خفايا البطاقة الذكية.. وتنشيط «السوداء»

أثارت البطاقة الذكية الكثير من النقد والاستهجان والتساؤل خلال الأسابيع الماضية، فمنهم من وصفها بأنها بديل عن بطاقة التموين الذي كانت سابقاً، ولكن بشكل جديد وسيئ، ومنهم من قال عنها بأنها نوع أخر من التعذيب والذل، أما البعض الأخر فكبح غضبه وصمت، ونحن تساءلنا:لماذا البطاقة الذكية اليوم؟ لماذا يتم التضييق على المواطنين أكثر؟؟ وما الذي تحمله البطاقة لمستقبل من بقي في الوطن؟

تفاصيل ص٣

الفساد.. إنه بلاء السوريين

■ يبدو أن السوريين بعد أن دخلوا في النفق الأسود.. في دوامة الحرب ومواجهة غزو إرهابي فاشي، ومعاناة معيشية واجتماعية، وفقر وبطالة وجوع، بدؤوا يكتشفون مظاهر جديدة للفساد، في بلادهم، لم تكن تخطر ببال الشياطين؟! أين تذهب المليارات التي دخلت خزائن وحسابات (الحيتان) ومساعديهم؟ هل يكفي رفع شعارات مكافحة الفساد كي يخاف هذا (الفساد) ويرحل عن ظهور السوريين؟

تفاصيل ص ٤

هل يستطيع وزير التربية إصلاح ما أفسده السابقون!؟ ص٢

قانون الأحوال الشخصية... لا تعديل! ص٦

النور

أسبوعية . سياسية . ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

ميونيخ: هجوم أوربي على ترامب وسياساته

■ شنت الدول الأوربية التي شاركت في مؤتمر ميونيخ هجوماً واسعاً على ترامب وسياساته الخارجية التي أثارت على مدى العامين الماضيين أزمات دبلوماسية عدة بين ضفتي المحيط الأطلسي، وتحول المؤتمر طوال أيامه الثلاثة إلى منصة لمواجهة مواقف ترامب وقراراته التي تثير على نحو متزايد موجة من الانتقادات والاستياء في الأوساط الأمريكية والأوربية، وقد استغل قادة أوربا وعلى رأسهم المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، فرصة المؤتمر، للتنفيس عن مكنوناتهم بسبب سياسة ترامب الخارجية التي اعتبروها معادية لحلفاء واشنطن في حلف شمال الأطلسي.

موسكو: لا حوار مع الإرهابيين ويجب القضاء عليهم في إدلب

■ أكد نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين ضرورة القضاء على الإرهابيين في إدلب. وقال فيرشينين في كلمة له أمام مؤتمر ميونيخ للأمن: إن مهمتنا الرئيسية تتمثل في القضاء على بؤرة الإرهابيين في إدلب، ويجب علينا القيام بذلك مع حماية السكان المدنيين، مشيراً إلى وجود أعداد كبيرة من الإرهابيين في إدلب . وأضاف: إن موقف روسيا والأسرة الدولية ينحصر في مكافحة الإرهابيين وعدم إجراء محادثات معهم.

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٥١ ـ الأربعاء ٢٠ شباط ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 20 February 2019 - No. 851

ضامنو أستانا: سيادة سورية على أراضيها وطرد الإرهابيين من إدلب

لا مناطق آمنة في سورية لداعمي الإرهاب

■ أكد ضامنو أستانا، إثر اجتماعهم منذ أيام، سيادة سورية على كامل أراضيها، وأن بقاء المنظمات الإرهابية وفي مقدمتها (النصرة) في إدلب مرفوض. ويبدو أن قادة الدول الضامنة وضعوا سيناريو إفراغ إدلب من الإرهابيين، وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية الروسي لافروف، لكنه أكد أن هذه الخطوة لن تكون مشابهة لتحرير الرقة. مستنكراً تهديم قوات التحالف الذي تقوده أمريكا هذه المدينة على رؤوس ساكنيها المدنيين، وأكد القادة ضرورة الإسراع في عقد اجتماع للجنة الدستورية تمهيداً لبدء العملية السياسية في سورية ومرجعيتها الرئيسية لقرار مجلس الأمن الدولي ٢٢٥٤.

وترافقت مساعي الدول الضامنة لأستانا مع ظهور نوايا الأمريكيين بعرقلة كل جهد سلمي لحل الأزمة السورية وإنهاء معاناة الشعب السوري.

صحيفة (واشنطن بوست) أشارت مستندة إلى مصادرها إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية تعمل على وضع خطة تهدف إلى إقامة منطقة (عازلة) شمال سورية بمشاركة قوات من دول أوربية قوامها ١٥٠٠ جندي، إضافة إلى بقاء ٢٠٠ عسكري أمريكي في المنطقة بعد انسحاب القوات الأمريكية منها، وستعمل هذه القوة تحت مظلة (الناتو) أو دون هذه المظلة، ونقلت الصحيفة عن السيناتور (ليندسي غرام) على هامش مؤتمر ميونيخ للأمن الذي عقد منذ أيام، أنه ناقش الخطة مع ترامب، وستسعى أمريكا لإقناع حلفائها.. ودعمهم لتنفيذها.

ورغم الجهود الروسية الهادفة إلى (ضبط) السلوك التركي، والتذكير بمعاهدة (أضنة) لتهدئة الحدود السورية- التركية، لكن

● التتمة ص٧

الرئيس الأسد: حمى الوطن صمود الشعب.. واحتضانه للقوات المسلحة

■ أكد السيد الرئيس بشار الأسد أنه بفضل قواتنا المسلحة ودعم القوات الرديفة والحلفاء والأصدقاء والأشقاء تمكنّا من دحر الإرهاب، مشدداً على أن حماية الوطن لم تكن ممكنة لولا الإرادة الشعبية الواحدة عبر مختلف أطياف وشرائح المجتمع السوري.

وقال الرئيس الأسد في كلمة له، خلال استقباله رؤساء المجالس المحلية من جميع المحافظات السورية يوم الأحد الماضي: إن الدروس والتجارب هي التي تبني الأمم والأوطان وتمنحها الصلابة والمناعة ولأن سورية قوية صمدت ولأنها واجهت الحرب بشجاعة فسوف تكون أكثر قوة ومتانة.

وقال الرئيس الأسد: السيدات والسادة رؤساء المجالس المحلية يسعدني أن ألتقي بكم في سياق أول اجتماع موسع لكم بعد انتخابكم رؤساء للمجالس المحلية في انتخابات كان مجرد إجرائها واحداً من الرهانات الأساسية للدولة، لأنه يتوج مرحلة مهمة من مسيرة استعادة الأمن ودحر الإرهاب ويؤكد قوة الشعب والدولة ويثبت مرة أخرى فشل رهان الأعداء على تحويل الدولة السورية إلى دولة فاشلة غير قادرة على القيام بمهامها الدستورية.

وأضاف الرئيس الأسد: لقد كانت تجربة الإدارة المحلية تجربة مهمة هدفت إلى تعزيز دور المواطنين في إدارة شؤونهم المحلية والمساهمة في اتخاذ القرارات التي ترسم مستقبل مناطقهم.. وكأي تجربة حملت إيجابيات وشابتها سلبيات ومع مرور الزمن أصبحت الفكرة بحاجة إلى تطوير وقانونها بحاجة إلى تعديل وكان صدور القانون ١٠٧ لعام ٢٠١١ خطوة مهمة في اتجاه زيادة فاعلية الإدارة المحلية من خلال منح البلديات المزيد من الاستقلالية وتوسيع هامش اللامركزية الإدارية في إدارة شؤون المجتمع.

واعتبر الرئيس الأسد أن جوهر ما يهدف إليه قانون الإدارة المحلية هو تحقيق التوازن التنموي بين المناطق من خلال إعطاء الوحدات المحلية الصلاحيات لتطوير مناطقها اقتصادياً وعمرانياً وثقافياً وخدمياً وما يعنيه ذلك من مساهمة في رفع المستوى المعيشي للمواطنين عبر تأسيس المشاريع وخلق فرص العمل، إضافة إلى تخفيف الأعباء عنهم من خلال تقديم الخدمات لهم محلياً وخاصة في

● التتمة ص٧

البيان الختامي لقمة الدول الضامنة لـ«أستانا»:

الالتزام بوحدة سورية وسيادتها واستقلالها

■ جدد رؤساء الدول الضامنة لعملية أستانا (روسيا وإيران وتركيا) تأكيد التزامهم الثابت بوحدة سورية وسيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها ومواصلة مكافحة الإرهاب فيها.

وشدد البيان الختامي للقمة التي عقدت في مدينة سوتشي الروسية، يوم الخميس ٢٠١٩/٢/١٤، وضمّت الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين، والإيراني حسن روحاني، ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان، على التمسك بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدة وسلامة أراضيها، وبأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، مؤكداً أن هذه المبادئ تخضع للتنفيذ الشامل وأنه لا يجب تقويضها بأي أعمال مهما تكن الجهة التي تنطلق منها.

وجدّد البيان رفض الدول الثلاث (جميع محاولات إقامة وقائع جديدة على الأرض بذريعة مكافحة الإرهاب) وتصميمها على التصدي للمخططات الرامية إلى تقويض سيادة سورية وسلامة أراضيها، مشيرة بهذا الصدد إلى أن قرار الولايات المتحدة سحب قواتها من سورية سيغدو، في حال تنفيذه، خطوة تسهم في تعزيز الاستقرار والأمن في البلاد تنفيذاً للمبادئ المشار اليها.

وأوضح البيان أن الرؤساء الثلاثة بحثوا بالتفصيل الوضع في منطقة خفض التصعيد في إدلب، وأدانوا محاولات تنظيم جبهة النصرة الإرهابي توسيع نطاق سيطرته في المنطقة، وأعربوا عن قلق جدّيّ حيالها، واتفقوا على التصدي بفعالية لهذه المخططات، وكذلك اتخاذ خطوات ملموسة لتقليل الانتهاكات في منطقة خفض التصعيد في إدلب، عن طريق التنفيذ الكامل للاتفاقات حولها بما في ذلك اتفاق سوتشي في أيلول الماضي.

وأكد البيان عزم الدول الضامنة على التعاون من أجل القضاء النهائي على تنظيمي (داعش) وجبهة النصرة وجميع الأشخاص والمجموعات والمؤسسات والتنظيمات المرتبطة بالقاعدة أو (داعش) والمجموعات الإرهابية الأخرى المدرجة على قائمة مجلس الأمن الدولي للكيانات الإرهابية.

وأشار البيان إلى أن الرؤساء الثلاثة بحثوا الوضع في شمال شرق سورية واتفقوا على تنسيق الجهود لضمان الأمن والاستقرار في هذه المنطقة، بما في ذلك عبر الرجوع إلى الاتفاقات القائمة وفي ظل احترام سيادة البلاد وسلامة أراضيها، مؤكدين أنه لا حلّ عسكرياً للأزمة بل سياسي عبر عملية يقودها ويقوم بها السوريون أنفسهم، بمساعدة الأمم المتحدة وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤.

وأكد البيان تصميم الدول الثلاث على تيسير إطلاق عمل لجنة مناقشة الدستور استناداً إلى العمل الذي قامت به الدول الضامنة، وأهمية استمرار التعاون والتنسيق مع (الأطراف السورية) والمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون.

● التتمة ص٧

نصر الله: الجيش السوري بدعم الحلفاء حرر المناطق من خطر داعش

■ أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن الجيش العربي السوري وحلفاءه ومن ضمنهم المقاومة هم من حرروا المناطق في سورية من إرهاب تنظيم (داعش) وأزالوا خطره، بينما الولايات المتحدة هي من صنعت التنظيم المتطرف في المنطقة.

وشدد السيد نصر الله خلال كلمة في ذكرى القادة الشهداء على أن المعارك الأهم ضد تنظيم داعش الإرهابي خاضها الجيش العربي السوري وإلى جانبه المقاومة والحلفاء. وقال: (إن الأمريكيين منعوا القضاء على التنظيم المتطرف بعد تحرير البوكمال ودير الزور وأطالوا عمره ١٥ شهراً) مبينا أن كل الشواهد تؤكد أن الأمريكيين كانوا عامل تأخير في حسم المعركة ضد داعش وكانوا يريدونها أن تستمر لسنوات طويلة.

وأشار السيد نصر الله إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والمسؤولين الأمريكيين اعترفوا بأن الولايات المتحدة هي التي صنعت تنظيم داعش الإرهابي في العراق وامتد إلى سورية، وأن تصريحات كبار الجنرالات كشفت أن الإدارة الأمريكية في زمن الرئيس السابق باراك أوباما أوجدت داعش وطالبت بدعمه وفتح الحدود له.

وقال السيد نصر الله: (أريد أن أعلق على النفاق الأمريكي، لأنه خلال ساعات سيخرج المنافق الأكبر في العالم أي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ليعلن هزيمة داعش.. وترامب نفسه وغيره من المسؤولين الأمريكيين سبق أن أعلنوا أن الإدارة الأمريكية هي التي صنعت داعش).

وأضاف: (إن كل شيء تستطيع أن تفعله أمريكا وإسرائيل فعلوه على مدار كل السنين، وكانت المقاومة تصنع المعادلات وتدخل زمن الانتصارات وتغلق خلفها بوابة زمن الهزائم.. وان التكفيريين والتحالف السعودي الإماراتي والنظام البحريني وداعمي داعش والمطبعين مع إسرائيل كلهم أدوات لا أكثر في المشروع الأمريكي).

وشدد السيد نصر الله على أن المقاومة قوية في وجه الكيان الصهيوني، وأن سر قوتها ليس بالسلاح أو المال بل في مواجهة الهيمنة الأمريكية والمخطط الصهيوني، مبيناً أن العدو الإسرائيلي عاجز عن شن حرب ضد المقاومة وأن الحديث الصهيوني عن الدخول إلى جنوب لبنان (أصبح كلاماً لا قيمة له والصهاينة لا يثقون بجيشهم وهم أصبحوا خائفين من دخول حزب الله إلى الجليل واقتحام مستعمراتهم).

وحول مؤتمر وارسو أوضح السيد نصر الله أنه بعد الهزيمة الإسرائيلية وانكسار المشروع التكفيري في المنطقة ذهبت الولايات المتحدة لتحشد في

● التتمة ص٧

لافروف يكشف عن خطة (الخطوة خطوة) لاستعادة إدلب:

منطقة عازلة شمالي سورية لن يساعد على التسوية

■ صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بأن قادة روسيا وتركيا وإيران اتفقوا خلال لقائهم في سوتشي على إطلاق آلية (الخطوة خطوة)، لاستعادة إدلب شمالي سورية من التنظيمات الإرهابية.

وأوضح لافروف أثناء مشاركته في مؤتمر ميونيخ للأمن يوم السبت ٢٠١٩/٢/١٦، أن الاتفاق يقضي بشروع العسكريين الروس والأتراك في العمل على تحديد مناطق داخل نطاق وقف التصعيد في إدلب، لتسيير دوريات مشتركة هناك، وذلك بعد أن تعثر تنفيذ اتفاق أيلول (سبتمبر) ٢٠١٨ بين موسكو وأنقرة حول إدلب، بل وشهد الوضع هناك تدهوراً ملحوظاً بعد بسط جبهة النصرة الإرهابية سيطرتها على نحو ٩٠٪ من أراضي المنطقة.

وقال لافروف إنه لا يمكن الصبر إلى ما لا نهاية على وجود الإرهابيين في إدلب، مشيراً إلى أن تحديد كيفية تحرير إدلب منهم مسؤولية العسكريين. وأضاف: (بالتأكيد، سنفعل ذلك بطريقة مختلفة عن الطريقة التي تمت بها تصفية الإرهابيين في الرقة، حيث لا تزال جثث المدنيين والألغام منثورة في الشوارع)، مؤكداً أن (الجيش سيضع خطته وفقاً لمتطلبات القانون الدولي الإنساني).

وفي مؤتمر صحفي في ختام مشاركته في أعمال مؤتمر ميونيخ للأمن، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن إشراك لاعبين جدد غير شرعيين في تسوية الأزمة السورية ضمن خطة واشنطن الجديدة غير مجد وأنه من الأفضل التركيز على تطبيق اتفاقيات أستانا.

وقال لافروف مجيباً عن سؤال حول احتمال إنشاء الولايات المتحدة منطقة عازلة شمالي سورية، قال: (يصعب علي التعليق على ذلك.. أعتقد أنه من الأفضل التركيز على الاتفاقات التي يتم تطبيقها في إطار عملية أستانا.. ومختلف الخطط التي تضعها الدول الموجودة في الأراضي السورية بصورة غير شرعية، خاصة أن خططها لإشراك المزيد من اللاعبين غير الشرعيين، لا تساعد على تسوية القضية).

وأشار لافروف إلى وجود الاتفاقية التركية- السورية الموقعة في عام ١٩٩٨ والتي تنظم مبادئ التعاون بين البلدين لضمان سلامة الحدود المشتركة، بما في ذلك الأعمال المشتركة ضد التهديدات الإرهابية.

وأكد الوزير الروسي على أن قادة الدول الثلاث الضامنة لمسار أستانا للتسوية السورية (روسيا، تركيا، إيران) بحثوا مسألة الأمن على الحدود السورية-التركية والساحل الشرقي لنهر الفرات، خلال لقائهم الأخير في سوتشي، وأجمعوا على (ضرورة التحرك في إطار الاتفاقية الموقعة بين سورية وتركيا في ١٩٩٨).

الخطة الأمريكية

وسبق أن أفادت صحيفة (واشنطن بوست) مستندة إلى مصادر خاصة بها بأن وزارة الدفاع الأمريكية تعمل على وضع خطة ترمي لإقامة منطقة

● التتمة ص٧

مشاهداتٌ من المدينة الجميلة «مدينة الحبّ»

■ عشّاقٌ مزيّفون، حقيقيون، حجٌ منذ ساعات الصّباح الأولى في مدينة اكتظّت بالسّكان، منهم من يمارس حقّه الوحيد في الشّقاء من الفجر حتّى أوائل اللّيل، وجوهٌ متعبةٌ وأرواحٌ مريضةٌ، ومنهم من يعتمر الحبّ كفريضة ملزمة في يوم أُعدم فيه قدّيس الحبّ، ودمشق وحيدةٌ ملّتْ أقدام العابرين، وسؤالٌ: هل اخترمت صباحاً؟ أجل، أجل، مجرّد اقتصاص الدّمع لوجهك في دمشق أنْت ثملٌ، وجوهٌ وماءٌ، اسكر ما عاد بردى، فقط تلك اللّحى الطّاهرة مموّهة الثّياب، بندقية يزيّنها علم وفاء لدمشق، فتحيا.

كلّ الشّجر المتفرّق على أرصفة دمشق اتّخذ شكل دورة الحياة، يختلط فيه الآن الأصفر والأخضر في رسم إلهيٍّ مهيب.. أشجارٌ عاريةٌ كأرواح المارّين على جنباتها وأشجارٌ امتلأت بالبتلات وأوراق النّوويج، وأخرى تحاول خلع رداء الشّتاء والخريف وانبثاق لوريقات خضراء صغيرة تمهّد لقدوم الرّبيع، ربيع دمشق الأخضر بعد أن عانى من ربيع الإرهاب الأحمر.

أطفالٌ في عمر الزّهور يفترشون الأرض بباقات الورد الأحمر فاليوم يرزقٌ لهم، هؤلاء التّجار الصّغار يتعلّمون استغلال الفرص، تجّارُ ظلم أهاليهم ومجتمعهم وتخلّي الوطن عن مسؤوليته اتجاههم، عن أيّ مدارس تتحدّثون مادام البقاء مرتبطاً ببؤسهم وأجسادهم الممزّقة كما الثّياب، صغارٌ على الحزن يا نحنُ، كبارٌ على الهمّ والشّيب يغزو الرّؤوس لن يمحو الحبّ تجاعيد الوجع ما دام الحبّ أداة لن نجده حتماً بين أصحاب السّلطة والمال وبين العابرين على آلامنا يقتنصون الصّدق ليزرعوا الموت والخراب.

بائعٌ لأغراض اتفق اصطلاحاً على أهميّة تداولها كتعبير عن عاطفة أو واجب، ينثر أشياءَ صُنعت لتجارة الحبّ هنا وهُناك على طول الرّقاق المقابل لمكان كالحانة القديمة، لكنّ صدى الصّوت المنبعث من ذاك المكان يرافقك لمسافة بعيدة (لا بأحلامك.. لا بأوهامك.. رح ترجع يوم تلاقيني).

كان العاشق الحقيقيّ أو المتشبّه ليحصل على اللّقب / الدّخيل، المدّعي / يُعرف من مشيته، تصرفاته، حركاته أو خوفه. اليوم، بات تمييز الزّيف أسرع من رائحته ذلك أنّ في دمشق عطراً حقيقيّاً لا يستوعب رائحة الزّيف.

في كلّ المداخل إلى مملكة الربّ لوحةٌ لأصدق صورة للحبّ تراها بين بندقية وعلم ورجل يمتطي حذاءه المهترئ الوحل الشّريف لا يمسحه بغية مظهر، يتعمّد به ونظرة من عين تكفي أيّ أنثى لتتهيّأ فراشةً فتكتمل.

أنت الصّدق، أنت الحبّ.

كلّ اللّوحات الّتي يرسمها الحبّ خالدة لكن لا يمكن تجاهل التّزوير الحاصل خلال سنوات الحرب السّبع ما إن لفظت دمشق صوت الرّصاص، بالحبّ، بالانتماء، حتّى نبت زهر المجنونة وعروش الياسمين على شرفاتها ليعلن الولادة والشّهيق الأولّ بعد الحياة، مدّ زفير معاناة ولوعة عشّاقها الآفاق كأنّها هي من خذلتهم وهم يدركون جيّداً أنّ السّبب هم الدّخلاء، سكّانها ككلّ المدن السّورية لم تعد تمرّ عليهم الأعياد، فمن قابع على طوابير الخبز والغاز والمواصلات وأبسط حقوق المواطنة إلى غلاء الأسعار حتّى هدايا الحبّ دخلت المزاد وأصبح البصل ينافس الورد للنجاة.

اللّون الأحمر أيضاً تعبيرٌ للثّار كما يقول العموم (جهنّم الحمراء) ويصف أيضاً الغضب الشّديد (عيناك حمراء).

وهنا تختلط علينا الألوان: دماء وعلم وحب وجهنم وغضب وإرهاب يعيشها المواطن الّذي ما عاد يفرّق بين الحبّ والكره، بين الجنّة الموعودة ولهيب وبركان الأوضاع، هل عاشت دمشق الحبّ في يوم واحد أم خانها كلّ العشّاق!؟

بدأ زمن هجرة الجراح من التّراب إلى الماء، نبت البنفسج على جراحهم إشارة الصّعود إلى السّماء، لا يدرون هل كان إهمالاً وتقصيراً من المسؤولين كما جرت العادة أم أنّ قطار الشّهادة فاتهم فعاد لهم بالمرصاد!

مدينةٌ تكتسي باللّون الأحمر عدّة مرّات كأنّه مواسم، وحدها صور الشّهداء المعرّشة على جدرانها كمتحف أبديّ تدخل موسم الحبّ مودّعة موسم الدّماء، للحبّ هذا العام موسمٌ واحدٌ لا يتغيّر بتغيّر اتجاه الرّياح وسقوط أو بزوغ أوراق الشّجر، مرتبطٌ بالعشب بالمطر، حبٌ أضحى وطنٌ تحتضنه دمشق.

دمشق العشق الأزليّ تلتحف شهيد هو أنقى حالات الحبّ، الحبّ للأرض، أرض الموسيقا والشّغف ثيماتها واحدة على سلّم العشق الإلهيّ كآية مقدّسة يعزفها الهواء:

المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

شباطيات

■ (شباط ما على كلامه رباط!).. هكذا قال أهل الأمثال في شباط، وقالوا فيه أيضاً و(يشبط ويلبط وريحة الصيف فيه)، و(صيف العرب شباط)، و(شباط شهر القطاط).. والقائمة طبعاً تطول.

وحسب التقويم الذي يتبعه الفلاحون في بلادنا، تبدأ خمسينية الشتاء منذ الأول من شباط وتنتهي في ٢٣ آذار بداية فصل الربيع، وتقسم هذه الفترة إلى أربعة سعودات، وكل سعود مدته ١٢ يوماً ونصف يوم، وهي (سعد الذابح، وسعد بلغ، وسعد السعود، وسعد الخبايا) ولكل سعدٍ منها قصصه وأمثاله وحكاياه.

يعد سعد الذابح هو أبرد السعودات وأصعبها، ويعد له الناس العدة ويحسبون له ألف حساب، ففيه تكثر الأمطار والثلوج والبرد، وفيه تقفل الأبواب وتوصد النوافذ وكما يقول المثل (في شباط لا باب انفتح ولا كلب نبح). وسمي بـ(الذابح) لأن فيه اضطر سعد الذي انقطع في البادية أن يذبح ناقته ليختبئ بداخلها كي لا يهلك في العاصفة.

لقد فعلها سعد الذابح هذا العام، وكانت الأمطار والثلوج فيه وفيرة، وتعرضت بلادنا لعدة منخفضات جوية باردة، وانخفاض بدرجات الحرارة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض بمستوى الأخلاق والضمير عند بعض بائعي المازوت والمحروقات إلى مستوى الصفر أو تحت الصفر، فزادوا الأسعار ورفعوا ضغط المواطن ودرجة حرارته، لتصل إلى درجة الغليان، وأصبحت أسعار المحروقات تتخبط مع أسعار البورصة بين هبوط وصعود وحسب شدة كل منخفض جوي، فقد وصل سعر ليتر المازوت إلى ٤٥٠ ل.س في بعض المناطق شديدة البرودة، مع ندرة شديدة في توفره خاصة في المناطق التي لم يدخلها المازوت إلى الآن وقد شارف الشتاء على الانتهاء.

نعم، هذا سعد الذابح، لقد ذبح الناس ذبحاً ببرودته هذا العام، وأكمل تجار الأزمات وأصحاب القلوب السوداء على الناس بأسعارهم الكاوية دون رحمة ولا شفقة، فوقع المواطن فريسة لهؤلاء وللبرد والمرض وللفقر والجوع والغلاء.

وجاء سعد بلع ليكمل مسيرة أخيه، فكان ماطراً بارداً وعاصفاً، وبات المواطن يخشى سماع النشرات الجوية التي تنبئ بمنخفضات قطبية جديدة، ويتضرع إلى الله أن تخلص هذه الشتوية بسلام، لأن الفاسدين وتجار الأزمات لن يتوقفوا عن الجشع بل سيزدادون أكثر فأكثر، ليملؤوا جيوبهم وكروشهم قبل أن يحل سعد السعود و(يدفأ المبرود) و(تمشي العصارة بالعود).. ويأتي سعد الخبايا ويحل الدفء و(تسرح العقارب والحيايا) ويخف الطلب على شراء المازوت، وحينئذٍ تصبح (الدروة أحسن من فروة).

السوريون الذين أنهكتهم الحرب، وهدّ حيلهم الحصار والأزمات، وكسر ظهورهم الغلاء وأفرغ جيوبهم من كل شيء، باتوا الآن يحلمون بقدوم الربيع الذي سيحمل لهم الدفء والأمان والاستقرار والسلم والحياة.

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

هل يستطيع وزير التربية إصلاح ما أفسده السابقون!؟

لا اعتقد أنني أتجنى على أحد إن قلت بأن الواقع التربوي والتعليمي في بلادنا يسير على الطريق الصحيح الذي يرفدنا بأجيال صحيحة نفسياً وبدنياً وتربوياً وتعليمياً.

فمن خلال القرارات والتعاميم التي صدرت في ظل الأزمة وقبلها بقليل تم إفراغ العملية التربوية والتعليمية من مضمونها، وباتت هذه العملية في مهب الريح تتناهشها تارة أطماع بعض المدرسين في كسب أعداد كبيرة لمعاهدهم الخاصة أو لبيوتهم، وتارة تقاعس قسم آخر عن العطاء في المدرسة للغاية نفسها.

المتابع للواقع التعليمي يستطيع أن يقرأ على السبورة الكثير من التجاوزات والتراكمات والأخطاء التي لا يمكن اغتفارها، فمن لجان تطوير المناهج ووجود طبيب بيطري مسؤول مباشرة عن ذلك، إلى التعديلات والتحديثات التي يتم وضع تصويبات عليها قبل أن يجف حبرها، إلى واقع المدارس وحال الأثاث، إلى عدم التزام الطلاب باللباس المدرسي وظهور صرعات وتحديثات وتحويرات على هذا اللباس وانواع من الموضة تارة الممزقة وتارة القصيرة وأخرى ما لا يمكن للإبرة أن تسلك تحتها لتظهر الطالبة وكأنها عارضة أزياء أو راقصة في ملهى. وغير بعيد عن كل هذا ظهرت لدى الطلاب الشباب أيضاً صرعات قص الشعر وضرب الحاجب والوشم والتباهي بأنواع علب التبغ او حتى صور الموبايلات أو التشفيط أمام المدارس بالسيارات أو الدراجات النارية بعيداً عن كل ضابط أخلاقي أو رادع قانوني.

إن ما حدث مؤخراً في بعض المدارس بطرطوس أو اللاذقية ينذر بأن القادم أخطر على التربية وعلى التعليم، فهل من المعقول او المقبول أن نحول مدارسنا إلى ما يشبه الثكنات العسكرية لحماية الكادر التدريسي والطلاب من بعض الأشخاص الخارجين عن القانون وعن الأخلاق وعن الآداب العامة!؟ كيف لعاقل أن يسمح لبعض (الزعران) ان يسيئوا إلى قداسة التعليم وكرامة من ينشئون الاجيال ويرفدونهم بالعلم والمعرفة!؟ هل يتحمل بعض المعلمين المسؤولية في انحدار مستوى الاحترام لهم من قبل الطلاب!؟

ربما ومن باب الإنصاف فإن ضيق الحال والوضع الاقتصادي والمعيشي الصعب الذي نمر به منذ أكثر من ثماني سنوات ترك ظلاله القاتمة على الدخل، وأصبح رب الأسرة مطالباً بالبحث عن مصادر دخل أخرى قد يكون أحد أشكالها الدروس الخصوصية بالنسبة لمن يعمل في مجال التعليم.

أعتقد أن هذه الاشكالية لها عدة جوانب قد تساعد في إضعاف مكانة المعلم لدى الطالب. من هذه العوامل نظرة أهل الطالب إلى من يعطي ولدهم سواء أكان ذلك في معهد خاص أو في منزل الطالب أو منزل المعلم، وهنا أود الاشارة إلى أن أبشع المظاهر التي قد نراها تتجلى في قدوم المعلم إلى بيوت الطلاب وفي أوقات يحددها الطالب أحياناً! هنا الكارثة الكبرى، إذ يصبح المعلم وكأنه يعمل لدى الطالب ومع دفع ما يترتب لا يبقى لهذا المعلم في قلب الطالب أية هيبة أو احترام، بل تصبح العلاقة غير صحيحة على الإطلاق. وهنا يمكنني أن أقول بأن هذه النماذج هم من ساهموا في إسقاط الاحترام والهيبة لهم، فهل الإجراءات والقرارات الأخيرة التي صدرت بعد تغيير وزير التربية والمتضمنة مداهمة بيوت المعلمين للبحث عن طلاب يتلقون الدروس الخصوصية هي الحل الناجح، أم أن هناك طرقاً أكثر رقياً وتبقي الاحترام والهيبة للتعليم في مكانة عالية، وقد يكون أحدها زيادة رواتب المعلمين وفرض غرامات وعقوبات رادعة لكل من يضبط وهو يقوم بإعطاء دروس خصوصية.

أعتقد أننا اليوم أحوج ما نكون إلى إعادة تقييم واقع التربية والتعليم في ضوء ما مرّ على البلاد خلال سنوات الحرب، فهل ينجح الوزير الجديد في ردم الهوة الكبيرة وإعادة قطار التربية أولاً والتعليم ثانياً إلى السكة الصحيحة!؟ هذا ما نأمله ونرجوه، فهل سنرى ذلك في القادم من الإجراءات!؟

رمضان إبراهيم

رغم الخوف من دماره سنعود إليه

■ إن التنقل بوسائل النقل العام يفتح لك المجال، بشفافية ووضوح، لسماع قصص وأحداث ومشاكل يعيشها المواطن السوري، بكل ما تحمله من غصّات وآهات وآلام. نقاشات تدور بين الركاب حيناً، وبين السائق وأحد الركاب حيناً آخر، وبين متابع ومشارك تزدحم الكلمات وتعلو الأصوات بين موافق ومعترض.

إحدى هذه المشكلات التي يتجاذب الناس أطراف الحديث فيها مسألة عودتهم إلى بيوتهم التي هجروها والتي فارقوها طوال سنوات الحرب، والتي نالت ما نالته من هدم وتدمير، فمنها ما دُمّر بشكل كامل ومنها ما تداعى ومازال واقفاً ينتظر لجنة من المهندسين التابعين لبلدية المنطقة التي يسكنونها، ليصدر حكم في أن البناء صالح للسكن أو أنه آيل إلى السقوط. وبينما يمضي الوقت في انتظار اللجان المختصة يعود المواطنون إلى منازلهم شبه المدمرة هرباً من قسوة الأوضاع الاقتصادية وضغط تأمين إيجار البيوت التي يقطنونها منذ أن هجروا منازلهم.

ومع شعور السعادة الذي يرافق المواطنين عند عودتهم، يوجد خوف من حال البناء الذي يسكنونه، فمنهم من لا يعرف أن وضع البناء لم يعد صالحاً للسكن ورغم ذلك عادوا إليه.. ومنهم من كان يعلم جيداً أن تقرير لجنة المهندسين أن البناء يخشى سقوطه في أي وقت ويمنع عودة سكانه إليه حرصاً على حياتهم، ومع ذلك لوحظ أن الناس عادوا ليسكنوا في بيوتهم، ومنهم من بدأ في إنشاء طوابق إضافية جديدة في البناء ذاته الذي تداعت أساساته دون خوف أو رادع.. فأين الحكومة من هذا كله؟

ألا يجدر بالحكومة السورية مراقبة عملية عودة المواطنين إلى بيوتهم ومساعدتهم في ترميم منازلهم إن كانت قابلة للترميم، أو تأمين بديل يناسب أوضاعهم المالية؟ والإسراع في إرسال اللجان الهندسية للكشف عن حالة الأبنية، ومنع عودة الناس إليها إن ثبت أنها مهددة بالسقوط، إضافة إلى مراقبة عملية إعادة الترميم والبناء غير المرخصة.. ومراقبة اللجان الهندسية للحرص على كتابة تقارير صحيحة لا يراعى فيها مصالح تجار الأزمات وأصحاب النفوذ.

لقد عاش المواطن السوري كثيراً من المعاناة وصمد بوجه هذه الحرب الظالمة، لا لينتهي الأمر به بالعودة إلى بيت، احتمال سقوطه كبير، وهو لا يعلم ما إن كان منزله سيهدم أم لا.

كفانا إهمالاً لحياة المواطن! ولنكن أكثر حرصاً وخوفاً على من وقف إلى جانب وطنه.

ولاء العنيد

SHOW عم يصير؟!

(حاجي نقّ)!

■ ما يحدث وما لا يمكن تصديقه، أنّ الجزيرة الغريبة التي يعيش عليها المواطن السوري، تمتلك ميزات نسبية مطلقة تجعل منه مواطناً صنديداً من الدرجة الأولى، غير أنه لا يدرك القيمة الحقيقيّة لكل ما يمرّ به من أزمات.

فعلى الرغم من الشكاوى الكثيرة من زيادة ساعات التقنين، وانقطاع الكهرباء حتى في ساعات مجيئها، إلا أنّ السوريين باتوا يومياً يسمعون ويقرؤون ويرون حوادث احتراق بالكهرباء، راح ضحيّتها العشرات إلى الآن، في جميع المحافظات.

وعلى الرغم من الشحّ الكبير بالمياه الذي عانى منه الكثيرون، ولجوئهم إلى شراء المياه من الصّهاريج ودفعهم، لتأمينها، الثّمن الكبير، إلا أنّه وحين جادت السماء بالأمطار، لم تمضِ ساعات قصيرة حتى سُجّل غرق عدد من الأشخاص، ووفاتهم بسبب ذلك، عدا انهيار بعض البيوت، وجرف الطرق، ومصائب لها أوّل وليس لها آخر.

كما كان لحوادث السير نصيبٌ من هذا المواطن (الجاحد)، فعلى الرغم من شكواه الدائمة من قلة وسائل النقل والانتظار لساعات قبل الحصول على مقعد في سيرفيس أو باص نقل داخلي، إلا أن حوادث الطرق استطاعت أن تنال من الكثيرين، معلنة انتهاء معاناتهم مع وسائط النقل.

كل هذه الأحداث التي نسردها تستوجب منّا تقديم نصيحة لهذا المواطن بالإقلال من النق والإلحاح، وعدم الإكثار من الطلبات، التي لا يعلم إلا الله أنها ما نقصت إلا لتزيد في عمره، فكل ما ينقصه من خدمات وطلبات إنما ينقص لمصلحته ومصلحته فقط، فتخيلوا لو أنّ الكهرباء تأتي أربعاً وعشرين ساعة من أصل أربع وعشرين، تخيلوا الكم الهائل من حوادث الاحتراق التي كانت ستحدث، والتي استطاعت الوزارة العزيزة درءها بهذه الانقطاعات الرحمانية (اضربوا العدد باثنين فقط وتعوذوا من الشيطان الرجيم!).

تخيلوا لو أنّ وسائط النقل متوفّرة بكثرة، أما كانت ازدادت حوادث السير وازداد عدد المتضررين منها سواء بالإصابة أو الوفاة، وتخيلوا_ لا سمح الله_ أن المياه لا تنقطع أبداً، وأننا ننعم بمياه وفيرة إلى درجة تغرق بيوتنا وشوارعنا وأحياءنا.

هل تتخيل أيها المواطن العزيز كم تحاول مؤسساتنا ووزاراتنا أن تدرأ الخطر عنك وعن عائلتك؟ هل لك أن تتخيل كم تكف يد الحوادث عنك، وأنت لا شغل لك ولا مصلحة إلا النق والطلبات، والشكوى التي لا تنفع ولا تغني، فاتّق الله أيها المواطن، وكُفّ عن الشكوى، فـ(الشكوى لغير الله مذلّة!).

مادلين جليس

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

النظام المؤسساتي في سورية

■ يرى الفيلسوف الاجتماعي الهندي الكبير أمارتيا سن أن تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية يتطلب وجود مؤسسات كفؤة وخاضعة للمساءلة، وأن المؤسسة هي من تحدد قواعد اللعبة في المجتمع، والمؤسسة هي البنية التي توجد لتحقيق اهداف محددة للمجتمع وفق سياق اجتماعي يتحقق تاريخياً عبر عقد سياسي معين. ويمكن تصنيفها ضمن فئتين رئيستين:

–المؤسسات السياسية، وهي المسؤولة عن صنع القرار السياسي، والقوانين، والتشريعات وقواعد تمثيل الأفراد والمجموعات.

–والمؤسسات الاقتصادية وهي التي تشمل حقوق الملكية والشركات التعاقدية.

لكن يبدو أن دور المؤسسة في سورية لا يحقق أياً من الشروط الأساسية، فقد أشار التقرير الوطني للتنافسية (٢٠١٠) – أي في العام الذي سبق اندلاع الأزمة السورية– إلى ضعف شديد في الأداء المؤسساتي في سورية، خاصة البيروقراطية، الفشل في الإدارة العامة، هدر الأموال العامة، ضعف السياسات العامة الشفافة. في مقابل عدد من النقاط الإيجابية: ناتج محلي مقبول يقدر وسطياً بحوالي ٤،٤٥٪، عجز مالي تحت مستوى ٥٪، ودين عام منخفض للغاية، واحتياطي النقد الاجنبي جيد بحوالي ١٨ مليار دولار. وسَجل عام ٢٠١٠ موقعاً جيداً في مجالي الصحة والتعليم وهو ما جعل دور الدولة عاملاً رئيسياً في تحقيق التوازن التنموي عند الحد الأدنى، مقروناً مع:

أ) توظيف عالي في القطاع العام معادلاً مؤسسات غير كفؤة.

ب) دخل فردي منخفض معادلاً خدمات اجتماعية شبه مجانية.

ج) إنتاجية منخفضة معادلاً دعماً للسلع الأساسية.

مثل هذه المعادلات يمكن أن تعطي للنظام الحاكم سمة اجتماعية لكن غير مستقرة، إذ لا يمكن لهذه المعادلات أن تُضبَط في بيئة سياسية غير ديمقراطية تكون فيه القوى الاقتصادية محتكرة بشكل ما للقرار الاقتصادي، ويمكن لها أن تعرّض البلاد لحركاتٍ شعبية أو أزمات عنفية عند أي تحولات جيوسياسية كبرى.

وماذا حصل مع اندلاع الأزمة السورية عام ٢٠١١؟

لقد وقع اقتصاد الدولة السورية تحت ضغوط هائلة أدّت إلى انهيار الدورة الاقتصادية فيه وتراجع حاد في الإنتاج، وانكشاف اقتصادي مع الشركاء التجاريين التقليديين. في ٢٧ آب ٢٠١١ قام الاتحاد الأوربي بفرض حزمة من العقوبات الاقتصادية على دمشق، تبعها في الثاني من أيلول حظر على واردات النفط السوري، وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه حُظِرت الشركات الأوربية عن القيام باستثمارات جديدة في قطاع النفط السوري. وفي الأول من كانون الأول من العام نفسه فرض الاتحاد الأوربي عقوبات جديدة على قطاع النفط في سورية شملت شركة تسويق النفط السورية (سيترول) والشركة السورية للنفط، كما حظرت تصدير معدات فنية وقطع غيار لصناعة النفط والغاز السورية وأنظمة التحكم ومراقبة الإنتاج، وهذه العقوبات كانت عاملاً حاسماً في تدهور وانهيار قطاع النفط السوري. وأخيراً قانون سيزر الأمريكي في العام الحالي.

وكاستشراف مستقبلي للسؤال حول النسق الاقتصادي، بعد انتهاء المعارك الكبرى في سورية مع نهاية عام ٢٠١٨، نستقرئ ومن مقاربة لبعض نماذج البنى الاقتصادية بعد عقد من الزمن، لدول خرجت من حرب أهلية أو تغير دراماتيكي في نظامها السياسي (روسيا، لبنان، العراق، كرواتيا)، يبدو الوضع في سورية على المدى المتوسط مشابهاً إلى حد ما للدول السابقة؛ البنية الاقتصادية–الاجتماعية تقودها مجموعات اقتصادية احتكارية لاقتصاد السوق هي التي ستحدّد شكل مستقبل سورية وليس التعبئة الإيديولوجية، كما كان سائداً خلال الخمسين سنة الماضية. القرارات التشريعية التي يمكن أن تنسحب أو على الأقل تؤطّر امتيازات قوى الاحتكار من الذين يشكلون القاعدة الرئيسية للسلطة مستحيلة. يعكس هذا التصور تقديرات البنك الدولي التي تقول انه (إذا انتهت الحرب عام ٢٠١٧، فإن (الاقتصاد السوري سيستعيد على مدى السنوات الأربع التالية ٤١٪ من الفجوة مقارنة مع مستواه قبل الصراع، وستبلغ الخسائر الناجمة عن الصراع ٧,٦ أضعاف إجمالي الناتج المحلي قبل نشوب الصراع على مدى عقدين من الزمن... كما نقدر أن عدد السوريين الهاربين عبر الحدود بحثاً عن الأمان سيتضاعف بين السنة السادسة والسنة العشرين من الصراع).

ومع اضمحلال الحيوية البرلمانية وحرية التعبير، وبغياب تام للعملية الديمقراطية، أضحى الاتجاه العام للاقتصاد السوري متوافقاً مع تطلعات البرجوازية الحديثة الناشئة أو (البرجوازية المُلبرلة) المتضخمة عن عقدين من الفساد، وهذه البرجوازية هي في قسم كبير منها شريحة فوق القانون، وبذلك سوف يكون من الصعب، بل من المستحيل أن يتمكن النظام المؤسساتي للدولة السورية مستقبلاً من تحسين الوضع الاقتصادي، إن كان على مستوى دخل الفرد أو مسائل أخرى متعلقة بالتضخم وضبط الدين العام. على سبيل المثال وبحسب موقع (الصناعي السوري) سجلت نسب تنفيذ خطط مؤسسات القطاع العام الصناعي انخفاضاً شديداً، وبلغت نسبة تنفيذ الخطة الاستثمارية في النصف الأول للعام ٢٠١٨ لمجموع المؤسسات الصناعية العامة نحو ٩,٨٪ فقط، مع قيم إنتاج محلي إجمالي منفّذ بلغت ١٨٪ وناتج محلي إجمالي ٩,٨٪. وعلى ذلك من المفترض أن الكتلة النقدية الضرورية من أجل دعم الرواتب والتعويضات الاجتماعية والصحية والسكنية وغيرها ستكون غير متوفرة. بل هناك نسق منطقي يتعلق بحتمية تآكل الكتلة النقدية التي تدخل في دورة الاقتصاد الريعي؛ فامتصاص الفساد الممنهج لهذا الاقتصاد، سيقود حتماً إلى استهلاك الكتلة النقدية، التي تفتقر إلى الإيرادات.

صفوان داؤد

خفايا البطاقة الذكية.. وتنشيط «السوداء»

■ في الأزمة المعيشية التي عشناها في ثمانينيات القرن الماضي رغم كل قساوتها ، لم نشعر بالذل وبهدر كرامتنا، كما يحدث اليوم، كنا نقف بالدور على المؤسسات الاستهلاكية لنحصل على المواد الغذائية والمكملات المنزلية الأخرى، أما اليوم فما يحدث لا يمكن وصفه سوى بهدر كرامات المواطنين و(مكافأتهم) لأنهم بقوا في بلدهم الأم. هذا ما قاله لنا العم أبو عارف، وهو أستاذ متقاعد، مكملاً حديثه بالقول: في الثمانينات رغم كل الحصار الذي عشناه، كانت مواد الغاز والمازوت والبنزين والكهرباء متوفرة، لكن ما يحدث اليوم هو سوء إدارة وفساد تراكم لسنوات طويلة، وإن بقي الحال دون تغيير فسيكون الأسوأ.

حال العم أبو عارف كحال كل المواطنين السوريين، فهو يقف منتظراً لنهار كامل ليحصل على بطاقته الذكية، ووفق ما قاله لنا معظم المواطنين فإنهم منذ يومين يأتون إلى المركز المخصص ليحصلوا على البطاقة ولكن لا يحالفهم الحظ أبداً فيعودون في اليوم التالي، فعدد المراكز قليل جداً في اللاذقية.

أثارت البطاقة الذكية الكثير من النقد والاستهجان والتساؤل خلال الأسابيع الماضية، فمنهم من وصفها بأنها بديل عن بطاقة التموين الذي كانت سابقاً، ولكن بشكل جديد وسيئ، ومنهم من قال عنها بأنها نوع آخر من التعذيب والذل، أما البعض الآخر فكبح غضبه وصمت، ونحن تساءلنا:لماذا البطاقة الذكية اليوم؟ لماذا يتم التضييق على المواطنين أكثر؟؟ وما الذي تحمله البطاقة لمستقبل من بقي في الوطن؟ وبالبحث في التفاصيل وصلنا إلى بعض الإجابات التي يمكن أن تكون بداية للحصول على توضيحات جلية للقادم

بنك معلومات بإحصاء دقيق

البطاقة الذكية مشروع جديد لم نعرف سوى بعض التفاصيل الصغيرة عنه بالبحث في متاهته الطويلة، إذ يعتبر مشروع البطاقة الذكية متكاملاً منفصلاً تماماً عن مشروع الأمانة السورية للتنمية، هدفه الأساسي الحصول على استبيان واضح لعدد الأسر الموجودة في البلد، من خلال جمع البيانات التي يتم الحصول عليها من المواطنين، فضمن الأوراق الأساسية للحصول على البطاقة: بيان عائلي، يحصل عليه المواطن من السجل المدني ويتم إدخال بياناته عبر الحاسب، ليتم بالنهاية الحصول على رقم إحصائي للسكان وتوزعهم في كل محافظة. كما يعمل المشروع أيضاً على إحصاء عدد مالكي السيارات وغيره الكثير من الأمور التي تدخل حيز الإحصاء والجغرافية السكانية. ويمكن القول بأن المشروع اليوم في خطوته الثانية وإجبار المواطنين الذين لم يهتموا بموضوع المحروقات وحاجتهم للبطاقة الذكية، بتطبيق الحصول على الغاز وفق البطاقة، مما أجبر معظم المواطنين على الإسراع للحصول على البطاقة، ما سبب ازدحاماً خانقاً جداً، ولا نعرف ما تحمله الخطوة الثالثة من المشروع بعد، وخصوصاً بعد أن نفت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك ما تم تداوله بأن الخبز سوف يوزّع باعتماد البطاقة الذكية.

كما أن حصول المواطنين على البطاقة يتطلب أوراقاً من السجل المدني وطوابع، عمل على رفد خزينة الدولة بمبالغ كبيرة، مثال تكلفة أي بيان عائلي ٤٠٠ ليرة سورية، إضافة إلى الطوابع، وكل هذه الأموال تذهب للخزينة .

إنعاش السوق السوداء وتحريكها علنياً

الوجه السلبي لتخصيص كمية الغاز والمحروقات للمواطنين بالسعر المدعوم كما تصفه الحكومة، هو إيجاد سوق حرة للبيع بأسعار عالية وغير مدعومة، أي سوق سوداء كما هو متعارف عليها، وهذا قد لاحظناه بتوفر مادة المازوت والبنزين ولكن بأسعار أعلى من سعر الكمية المخصصة للمواطن، ويمكنه الحصول على ما يريد بالسعر الحر، وكذلك سيكون وضع الغاز في القريب، بتوفير المادة لكن بأسعار أعلى من السعر الحالي الذي يمكن أن يصل للضعف، فالغاز متوفر اليوم ولكن بأسعار مرتفعة جداً وصلت لأربعة أضعاف ، أي تم تنشيط بيع الغاز في السوق السوداء وبإمكان أي مواطن قادر على الدفع أن يحصل على ما يريد من الغاز و في الوقت الذي يريده! وما قصة(اشتكي يا مواطن على من يبيعك بسعر أعلى) سوى وهم كبير يعيش ضمنه المسؤول والموظف، فالمواطن اليوم ليس غبياً ليصدق ما يجري التصريح به، فهو تعب من كثرة التجريب وعلم ما تخفيه تصريحات المسؤولين.

ختاماً هناك من وصف مشروع البطاقة الذكية وربطه بإعادة تنشيط الاقتصاد، لا يسعنا سوى القول إن الاقتصاد يقوم على تنشيط المشاريع التنموية كالزراعة والصناعة والعمل على العودة للاكتفاء الذاتي، وفتح باب الاستثمارات واحترام العمل وتقديسه وتوفير للمواطنين أبسط حقوقهم، فتنشيط الاقتصاد ليس بتجويع المواطنين وحرمانهم من حقهم بالتدفئة والكهرباء وصنع الطعام لأطفالهم.

سليمان أمين

كي لا ننسى

سلمون سعد
المناضل المجهول الذي يجب أن لا ينسى

■ سلمون سعد، اسم مجهول، كثر هم الذين لم يسمعوا به، ولم يعلموا بوجوده، لكن ومع ذلك فإن اسمه حيٌ في قلوب جميع من عرفه، في قلوب أبناء بلدته، قطّينة، المطلة على البحيرة الشهيرة التي يرويها العاصي منذ قديم الأزمان، والتي بنى سدّها الرومان خلال احتلالهم لسورية، وشهدت أحداثاً كبيرة وصغيرة عبر تاريخ يحتاج إلى الكشف.

في هذه البلدة الجميلة المطلة على هذه البحيرة، التي كانت يوماً منتزهاً لذوي الدخل المحدود، ومصدر رزق للصيادين الفقراء، الذين كانوا يستخرجون منها أسماكاً ذات لون وطعم خاصين، والتي أقفرت الآن بسبب التلوث، وغياب السياسة البيئية السليمة عن ممارسة الحكومات المتعاقبة عبر فترات طويلة، في هذه البلدة ولد الطفل سلمون سعد عام ١٩٣٨ في أسرة فلاحية فقيرة، تعمل على تأمين قوتها بتعبها وجهدها، وكان والده أول فلاح في البلدة يتمرد على الواقع الحياتي الصعب لجماهير فلاحي منطقته، وأول من بدأ بنشر الأفكار الاشتراكية والشيوعية بينهم، أفكار العدالة الاجتماعية وأفكار مقاومة الظلم والاضطهاد.

ينتسب هذا الوالد إلى الحزب الشيوعي السوري الفتي آنذاك في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، ويبدأ نضاله الصعب البطولي، وهو يعي مقدار ما سيعانيه على هذا الطريق الشاق، سواء من المحتلين أو أذنابهم أو من الجهل والفقر. ولقد ورّث هذا الوالد الشجاع ابنه سلمون هذه الأفكار ووضعه على الطريق نفسها التي سار عليها، واثقاً أن الابن سيبقى حاملاً معه وبعده تقاليد الذين سبقوه في النضال.

ينتسب سلمون الشاب إلى الحزب الشيوعي أواسط الخمسينيات، ومنذ دخوله الحزب يضع نصب عينيه أن يبقى مخلصاً لنضالات والده، وأن يبقى ملتصقاً دون كلل بجماهير بلدته ومنطقته الفقراء.. يتعرض للملاحقات والإرهاب في عام ١٩٥٩، إلا أنه رغم كل شيء لم ينفصل عن أبناء بلدته، ورغم ظروف الاضطهاد الشديدة التي تعرّض لها التقدميون في البلاد، إلا أنه كان واثقاً، أن الشعب السوري سيتحد من أجل إعادة عجلة التطور التي توقفت وقتياً أثناء الوحدة إلى الحركة، وأن الشعب السوري سيأخذ المبادرة من جديد.

انتخبته منظمة بلدته الحزبية قيادياً في صفوفها، وممثلاً للحزب في نقابة عمال المصارف والتأمين في محافظة حمص، وقام بواجبه على أكمل وجه في كلا المهمتين، واستحق بجدارة احترام أبناء بلدته ومحافظته.

لقد بقي سلمون سعد وفياً لمبادئه حتى النهاية، لم تتزعزع قناعاته ولا خفّ إخلاصه لها كل حياته الواعية، ببسالة وتواضع، ودون أجر، وحتى النهاية.

إن أمثال هؤلاء المناضلين الشجعان يجب أن يبقوا في الذاكرة دائماً، لأنهم بتضحياتهم وإخلاصهم للشعب الكادح كانوا يعبرون عن المستقبل الذي يجب أن يكون أكثر عدلاً وأكثر إشراقاً.

يونس صالح

دعم الاقتصاد الوطني في اجتماع المكتب الزراعي المركزي

■ اجتمع المكتب الزراعي المركزي (للحزب الشيوعي السوري الموحد) اجتماعه الدوري في ٢٠١٩/٢/١٥ وبحث قضايا عديدة هامة تهم الفلاحين، إضافة إلى قضايا تنظيمية، مؤكداً ضرورة العمل مع الجهات المختصة لتلبية ذلك بهدف تحقيق الأمن الغذائي ودعم الاقتصاد الوطني بشكل عام، وقد طُرحت القضايا التالية:

* قيّم الاجتماع بشكل إيجابي القرار الصادر عن رئاسة مجلس الوزراء، القاضي بإعفاء الديون المتراكمة على الفلاحين دون الخمسة ملايين ليرة، من الفوائد وغرامات التأخير، وتقسيطها، أي جدولتها لعشر سنوات.

* توقف الاجتماع أمام مشكلة تأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي بأسعار مقبولة في الوقت المناسب (بذار، سماد، طاقة) وبغض النظر عن المديونية.

* ضرورة توسيع خدمات صندوق الكوارث الزراعية ليشمل كل المحاصيل الاستراتيجية (قمح، شعير، شمندر، قطن).

* تثبيت ملكية الفلاحين المنتفعين من الأراضي (أملاك الدولة والإصلاح الزراعي) وذلك بمنحهم سندات تمليك.

* ضرورة الاهتمام وإيجاد أسواق خارجية لتسويق الفائض عن حاجة السوق المحلية من الحمضيات والتفاح، مع التصنيع، ببناء معاصر من قبل الدولة ويمكن اعتماد الروزنامة الزراعية مع الدول المجاورة.

* تأمين الأعلاف اللازمة للثروة الحيوانية بأسعار مناسبة، ومنع التهريب وخاصة العواس لإعادة بناء القطيع.

* ضرورة إعادة الحياة للبادية بعد التعديات التي جرت نتيجة الظروف، وضرورة إعادة رشها بالبذور الرعوية ووقف التعديات عليها.

* تعرضت الثروة الحراجية لتعدّيات كبيرة، لابد من الاهتمام بهذه الثروة بإعادة الحملات التشجيرية وحملات التوعية لأهميتها الاقتصادية والبيئية، ولابد من زيادة الضابطة الحراجية.

* تسهيل إجراءات نقل واستلام المحاصيل الزراعية ووضع حد لما يجري من ابتزاز للفلاحين أثناء نقل المحاصيل إلى مراكز الاستلام.

* ضرورة التزام المنشآت الصناعية بمعالجة مخلفاتها من مياه وغيرها لأنها تشكل ضرراً كبيراً على البيئة وعلى التربة الزراعية المجاورة.

أمانة المكتب الزراعي المركزي
للحزب الشيوعي السوري
الموحد

استنساخ أمريكي للحرب الباردة

■ يبدو أن الولايات المتحدة لم تكتف بالنيران التي أشعلتها في أنحاء كثيرة من العالم، فقررت مؤخراً الانسحاب من معاهدة الصواريخ المتوسطة المدى لتشعل سباق تسلح جديداً مع روسيا بعد سنوات من الالتزام بتلك المعاهدة، ولا تُعرف الأسباب الكافية وراء ذلك، هل لإثبات أن روسيا لم تتدخل في انتخابات الرئاسة كما يزعم البعض، بدليل تصعيد العداء معها، أم أن المؤسسات الأمريكية ولاسيما (الدولة العميقة) تريد استنساخ الحرب الباردة لاستعادة مكانة أمريكا؟

في الحقيقة لا أحد يستطيع تفسير القرارات الأمريكية في ضوء أن واشنطن تفعل الشيء وضده، ما يُشكل صعوبة على المتابع لتحليل سلوكها وتفسيره.

يعرف الجميع أن مواقف ترامب تجاه الرئيس بوتين كانت جيدة، وأشاد الرجلان كلٌ منهما بالآخر، فهل تحاول الولايات المتحدة صنع أو اختراع عدو جديد لتشحذ الهمم للانطلاق مجدداً على أساس أن فترة الحرب الباردة كانت من أهم فترات التاريخ الأمريكي، خاصة أن خيار نقل العداء من الاتحاد السوفييتي إلى الإسلام استنزف طاقاتها، سواء أكان ذلك حربها على أفغانستان بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، ثم الحرب ضد العراق وانحيازها الأعمى لإسرائيل، وسياسة الكيل بمكيالين؟

ولهذا تحاول نقل المعركة من الشرق الأوسط إلى معركة روسيا وخاصة في مناطق نفوذ الروسي.

إن هذه السياسة بدأها أوباما لاستنزاف روسيا، وبالتالي ففي هذا السياق يمكن تفسير الخروج الأمريكي من معاهدة الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى، الذي ردت عليه روسيا بتعليق العمل بمعاهدة إنتاج الصواريخ المذكورة، وأكدت أنها تعمل على تطوير صاروخ أسرع من الصوت. وبالطبع فإن الدول الأوربية والصين والهند وباكستان وغيرها لن تقف متفرجة إزاء ذلك، علماً بأن هذا يترافق مع كثرة الصراعات وتهميش دور الأمم المتحدة، وهنا مكمن الخطر. في الوقت نفسه يشن ترامب حرباً تجارية على (التنين الآسيوي)، وحلف الناتو يدعم الموقف الأمريكي دون تحفظ، وبلا شروط، في حين تدعو الصين لضبط النفس ورفض الإجراءات الأحادية الأمريكية والعودة إلى التفاوض.

قبل تمزيق معاهدة الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى، كان الخلاف الأمريكي - الروسي يتمحور حول سورية وأوكرانيا، وقبل ذلك كان الأمن (السيبراني)، والآن تأتي أحداث فنزويلا التي دبرتها واشنطن من خلال اختراع رئيس جديد لها من عملائها ليحل محلّ الرئيس الشرعي المنتخب مادورو، تأتي لتوسع الخلاف ولتذكر بأزمة خليج الخنازير في مطلع ستينيات القرن الماضي.

إن الحرب الباردة التي تعيد واشنطن استنساخها، بعيدة إلى حد ما عن الصراع الإيديولوجي السابق، بمعنى أنه لا حاجة للعامل الإيديولوجي للشروع في حرب باردة جديدة مرشحة للسخونة، في ضوء (نَهَم) أمريكي للتوسع في النفوذ ونهب العالم.

الآن تتصدر القوة الصاروخية لدى روسيا والولايات المتحدة المشهد في حرب باردة بدأت تطل برأسها، خاصة مع حصول الانقلاب الأمريكي في فنزويلا الذي أشرنا إليه قبل قليل، وبدأت أمريكا في إنتاج ونشر الصواريخ في أوربا إلى جانب تحذيرات وجهها ترامب لروسيا وصلت إلى التهديد بالقوة لوضع حد لما أسماه ترامب بالتفوق الروسي الواضح في سلاح الصواريخ، بعد أن بنت روسيا ترسانة هي الأقوى في العالم في المجالين التقليدي والنووي من حيث العدد والتقنية العالية والمتقدمة جداً وما تملكه من قوة تدمير هائلة بحيث لا يستطيع أحد اعتراضها. وفي ضوء هذه التهديدات الأمريكية صرح وزير الدفاع الروسي بأن صواريخ كاليبر ستنتشر على اليابسة خلال بضعة أشهر، كما تحدث عسكريون روس عن قدرات تدميرية خيالية لصواريخهم التي لا يمكن اكتشافها واعتراضها.

الخلاصة.. يعود سباق التسلح بعد أكثر من ثلاثة عقود من توقفه، يعود بمبادرة أمريكية في هذا السياق، هدفها استنزاف روسيا من جهة، ومحاولة الحفاظ على الأحادية القطبية التي كانت سائدة في العالم، إلا أن هذه المحاولة لن تنجح، فمسألة تعدد الأقطاب قطعت شوطاً كبيراً، وهي ماضية إلى الأمام.

د. صياح عزام

الفساد.. إنه بلاء السوريين

بشار المنيّر
basharmou@gmail.com

■ يبدو أن السوريين بعد أن دخلوا في النفق الأسود.. في دوامة الحرب ومواجهة غزو إرهابي فاشي، ومعاناة معيشية واجتماعية، وفقر وبطالة وجوع، بدؤوا يكتشفون مظاهر جديدة للفساد، في بلادهم، لم تكن تخطر ببال الشياطين؟!

هل تصنف أعمال الخطف وطلب الفدية، وافتتاح ممرات للتهريب، وسرقة المصانع، والمتاجرة بالسلاح، والتلاعب بأسعار القطع الأجنبي، واحتكار السلع الأساسية، وترويج المخدرات والعقاقير، وتزوير الصحف العقارية، وانتحال الصفات، وسرقة الأعضاء البشرية، هل تصنف هذه الأعمال بالجرائم؟؟ أم نكتفي، كما يفعل البعض، بردّها إلى تداعيات الحرب؟!! أين تذهب المليارات التي دخلت خزائن وحسابات (الحيتان) ومساعديهم؟ وهل سنكتشف بعد انتهاء العمليات العسكرية طبقة جديدة (بازغة) بفعل الأعمال غير المشروعة، تتحكم بكل شيء؟!

هل يكفي رفع شعارات مكافحة الفساد كي يخاف هذا (الفساد) ويرحل عن ظهور السوريين؟

نظرة إلى طبيعة الفساد، وأسبابه.. وأضراره على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جميع البلدان.

إن الحصول على المكاسب بطريقة غير مشروعة ليس ظاهرة جديدة، فهي قديمة قدم انقسام المجتمعات إلى طبقات وفئات اجتماعية، ولا تقتصر على البلدان المتخلفة والنامية، فهي موجودة في جميع الدول. لكن الفساد في الدول الديمقراطية يصطدم بالقوانين الواضحة التي تسن في المجالس المنتخبة ديمقراطياً، إذ تتيح لممثلي الشعب وهيئات المجتمع المدني الاطلاع على الملفات المالية والإدارية الخاصة بالشركات والأفراد، ومع ذلك فقد ظهرت إلى العلن فضائح فساد كبيرة تورط فيها سياسيون وشركات كبرى .

تعددت الدراسات والآراء حول الفساد وفقاً لما يسوقه كل باحث عن أسبابه ونتائجه وطرق مكافحته، لكن ما يُجمع عليه الباحثون هو الأضرار التي يتسبب بها الفساد للخزينة العامة للدولة المعنية، وما يسببه ذلك من تخفيض لاستثماراتها المنتجة، ولمخصصات الدعم الاجتماعي كالتعليم والصحة، وتقليص فرص الفئات الاجتماعية الفقيرة من الحصول على توزيع عادل للثروات، لكن الأهم هو الشعور العام الذي يخلفه الفساد لدى شعوب الدول التي يكتسحها، وهو عدم جدوى القوانين إزاء فئات تخالف هذه القوانين، بل تستغلها للحصول على منافع مادية ومعنوية. وقد وضع بعض الباحثين حلولاً لهذه الآفة التي تضرب خصوصاً اقتصادات الدول. كما أوضح آخرون أن الفساد يرتبط بعدم سيادة آليات السوق، وبالتدخل الحكومي في العملية الاقتصادية، وحملوا قطاع الدولة مسؤولية الفساد.

أما في البلدان النامية، فللقضية وجه آخر، إذ يمكن ببساطة شديدة الربط بين عمليات الفساد والأزمات الاقتصادية التي تعانيها هذه الدول. أما عن حجم الفساد في الدول النامية، والتي يبلغ عددها خمسين دولة، فقد أظهرت الدراسات التي قامت بها الأمم المتحدة،وهيئات دولية مستقلة، أن المبالغ التي اختلستها القيادات الفاسدة بلغت ١٫٦ تريليون دولار، وأن ٤٠ مليار دولار تُنهب سنوياً من قبل الأشخاص الذين يتقلدون في أعلى مستويات الحكم في الدول الأكثر فقراً في العالم، كما يضيع نحو ٢٥ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي للدول الإفريقية بسبب الفساد سنوياً.

اختلط الواقع والخيال في وصف عمليات الفساد التي تكشّفت في سورية خلال العقدين الماضيين، وخاصة خلال سنوات الجمر الثماني، فتعددت الروايات.. وتنوع الأبطال الظاهرون في الصورة.. وأولئك الذين يختفون في مراكز الإسناد والدعم، لكن الأضرار التي تسببت بها تلك العمليات، والشعور الذي خلفته بين فئات الشعب، والذي يتدرج بين الإحباط.. والغضب.. والنقمة، هو شعور حقيقي.. وواقعي.

تتعدد الآراء في سورية حول الفساد وأسبابه وطرق مكافحته، لكن أبرز تلك الآراء تمحورت حول الأسباب التالية:

١ – الفساد ارتبط بالنهج الاقتصادي للدولة الذي أدى منذ ستينيات القرن المنصرم إلى تضخم المؤسسات العامة والإقتصادية، وتنامي دور الحكومات في الحياة الاقتصادية، وهيمنتها على القرار الاقتصادي، من خلال مساهمتها مساهمة فاعلة في عمليات إنتاج السلع وتوزيعها، ويتوصل هؤلاء إلى نتيجة مفادها أن تقليص دور الدولة وانسحابها من لعب دور المنتج.. والتاجر، سيقطع الطريق على استشراء عمليات الفساد.

٢ - إن عمليات الفساد تعبّر عن قصور التشريعات والقوانين الرادعة، ولا ترتبط بالنهج الاقتصادي للبلاد، بل بالحوكمة.. والإدارة الرشيدة لكلا القطاعين العام والخاص، لذلك تكتسب التشريعات التي تنظم الإدارة، وتلك التي تضع العقوبات، أهمية فائقة في تجفيف بؤر الفساد.

٣ - إن استشراء الفساد ارتبط في سورية خلال السنوات القليلة الماضية ببروز مفاهيم جديدة.. وفلسفة جديدة جاءت بعد سيطرة اقتصاد السوق وآلياته.. وتحرير الأسعار.. بعد عقود من الاقتصاد الموجه، فانتعشت الوساطات بأشكالها المختلفة، وسيطرت الشطارة و(الفهلوية) والربح السريع، والرغبة في حياة البذخ والثراء بأيسر الطرق وأسهلها.

٤ - إن غياب التعددية السياسية والإقتصادية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمجالس التمثيلية المنتخبة بطريقة ديمقراطية.. حرة، لعقود طويلة، شكّل بيئة صالحة لنمو الفساد بأشكاله المختلفة.

يذكر السوريون بألم بالغ، صفقات فاسدة.. وأبطالاً فاسدين، وشاهدهم على ذلك ما كشفته الصحافة الرسمية. لكنهم في كثير من الأحيان يتداولون قصصاً.. وأقاويل لا تبتعد كثيراً عن الواقع، وإن بالغت في حجم الضرر الحاصل، فهذه المؤسسة اختلس المحاسب صندوقها.. وذلك المستشفى استورد أجهزة معطلة، ومخالفة للمواصفات المطلوبة، وتاجر أدخل إلى الأسواق لحوماً لا تصلح حتى طعاماً للكلاب.. ومسؤول حكومي وجد في منزله وسجله العقاري مليارات الليرات والدولارات، والمنازل، وأطباء يعلقون على جدران عياداتهم شهادات مشكوكاً فيها.. وطلاب ينجحون دون شراء الكتب الجامعية! في الوقت الذي تعاني فيه الفئات الاجتماعية المختلفة مصاعب معيشية واجتماعية، في ظل حصار اقتصادي جائر، وتخبط حكومي في معالجة همومهم الحياتية، تضيّق عليهم سبل الحياة.

إن الفساد سواء كان سببه تخلف الإدارة أو الكسب غير المشروع، أو الضائقة الاقتصادية التي تعانيها الفئات الأقل دخلاً، أو تداعيات الأزمة والغزو الإرهابي، يشكل عاملاً كابحاً لجميع خطط إعادة الإعمار في البلاد، لذلك نؤكد أهمية مكافحته بالتزامن مع إشراك ممثلي المواطنين وهيئات المجتمع المدني في القرارين السياسي والاقتصادي، على أساس دستور ديمقراطي، والقيام بحملات دائمة لتجفيف منابعه.. والتشهير برموزه.. لا عن طريق حملات مؤقتة في هذه المؤسسة أو تلك.

ونهمس في أذن من يُرجع أسباب الفساد إلى وجود قطاع عام اقتصادي، تمهيداً للتخلص منه، إن القطاع العام يزداد دوره الاقتصادي والاجتماعي حتى في الدول الرأسمالية.. الديمقراطية الكبرى، لذلك ابحثوا عن أسباب الفساد في التشريعات.. والقوانين.. والمكافحة المستمرة والشفافية، وكشف الغطاء عن عمليات الفساد غير المكتشفة حتى الآن، وتحسين الأوضاع المعيشية للفئات الأقل دخلاً.

عضو جمعية العلوم الاقتصادية

من الأزمة إلى النهوض

■ فؤاد اللحام

■ تواجه الصناعة السورية في هذه المرحلة مهمة كبيرة ثلاثية الأبعاد، تتمثل أولاً بإعادة التأهيل والتشغيل والعودة إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، وثانياً استدراك ما فات هذه الصناعة من فرص النمو التي كان من الممكن تحقيقها خلال السنوات الثماني الماضية لولا حدوث الأزمة، وثالثاً الانتقال بالصناعة السورية إلى مرحلة جديدة من التميز والنهوض.

هذه المهمة ليست هيّنة ولا سهلة المنال، في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي نجمت عن الأزمة وانعكست على حياة كل السوريين وأعمالهم، خاصة إذا ما ارتبطت بمهمة أخرى تتكامل معها، وهي الاستفادة من فرصة ما حدث لإعادة توطين الصناعة السورية، بشقّيها العام والخاص، وتأهيلها وتحديثها، وهي مهمة أساسية وضرورية لا يجوز تأجيلها أو تجاوزها.

وعليه، فالمطلوب ليس فقط إعادة الصناعة السورية لوضع ما قبل الأزمة، لأن وضعها آنذاك لم يكن مريحاً، لأنها كانت أصلاً في أزمة، لعدم قدرتها، أو عدم تمكينها على زيادة قدرتها التنافسية، سواء أمام المنتجات المستوردة، أم في النفاذ إلى الأسواق المستهدفة، وإنما المطلوب أيضاً تلبية حاجتها إلى برنامج شامل للتحديث والتطوير، تتكامل فيه الأدوار بين المستوى الكلي (السياسات الحكومية) والمستوى المتوسط (المؤسسات الداعمة التدريبية والاستشارية وغيرها العامة والخاصة) والمستوى الجزئي (المنشآت الصناعية).

هذه المهام هي بالتأكيد أكبر حالياً من القدرات والإمكانيات المالية والتنظيمية والفنية المنفردة للجهات المعنية الحكومية والخاصة، سواء غرف الصناعة والتجارة أو الاتحادات الأخرى، وبالتالي لابد من فرق عمل قطاعية متخصصة من هذه الجهات ومجموعة من الخبراء المختصين، لوضع الخطط والبرامج وتحديد الأولويات حسب الإمكانيات والضرورة والأهمية، للبحث عن مصادر لتمويلها وتنفيذها ضمن برنامج متكامل لإعادة الاعمار، على أن تنجز وتناقش نتائج عمل هذه الفرق في أقرب وقت ممكن في مؤتمر عام، أو في ورشات عمل متخصصة يشارك فيها، إلى جانب هذه الجهات، الصناعيون والخبراء وجهات التمويل والمؤسسات الداعمة القائمة المختصة بالتدريب والتأهيل والمواصفات والاختبارات والجودة وجمعية العلوم الاقتصادية السورية والجمعات الأهلية الأخرى ذات العلاقة.

وفي عملية الدراسة والمناقشة من قبل هذه الفرق وغيرها، من الضروري والمفيد الرجوع إلى الدروس المستفادة من تجارب الدول الأخرى التي مرت بظروف مشابهة ولو قليلاً لظروفنا الحالية، وكذلك الرجوع إلى المحاولات العديدة التي سبق أن بذلت في مجال التحديث والتطوير الصناعي في سورية، قبل الأزمة وأثناءها، من أجل تحديث وتطوير الصناعة السورية، فبعضها نجح وبعضها الآخر تعثّر وبعضها أهمل أو جرى وأده لأسباب غير موضوعية وبذرائع واهية. وقد أكد معظم تلك الدراسات الحاجة الماسة لتنفيذ هذه البرامج التي كان يتضمن بعضها رفع قدرات العاملين في الجهات العامة والخاصة المعنية حتى يتم إتقان التعامل في مجالات التعاون الفني مع الجهات الداعمة والمانحة بفعالية وبشكل يبيّن لها كفاءة وقدرة الجهات الوطنية المستفيدة في اقتراح واختيار وتنفيذ ومتابعة برامج التعاون الفني معها، وفي الوقت ذاته، المساهمة في تعظيم الاستفادة من هذه البرامج ووضع حد للازدواجية والتعارض فيما بينها، وضعف المتابعة والتنسيق بين الجهات المعنية في هذا المجال.

لذلك فإنه في عملية البحث عما يجب القيام به في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة، من المفيد أولاً نفض الغبار عن الدراسات التي أُجريت ومراجعتها وتحديث ما يجب تحديثه منها، لتكون أداة بين أيدي كل من يرغب جدياً في تطوير الصناعة السورية وتمكينها من الخروج من أزمتها بكفاءة ومهارة السوريين صناعيين وعمالاً وفنيين واستشاريين.

مسؤول كبير في وزارة الصناعة قال ذات مرة لخبراء إحدى المنظمات المتخصصة التي قامت بإجراء دراسة عن القطاع الصناعي في سورية: (ما ورد في هذه الدراسة نعرفه جيداً ولم تأتنا بشيء جديد)؟! فريق الخبراء صُدم بهذا القول، ليس لأنه لم يقدم شيئاً جديداً في الدراسة التي أعدها، ولأن هذا المسؤول بالتأكيد لم يقرأ الدراسة أو أن من قرأ عنه اطلع عليها ولم يستوعب ما جاء فيها، بل لأن مثل هذا القول يمثل فضيحة تدين هذا المسؤول وأمثاله. فإذا كان ما ورد في تلك الدراسة سبق أن ورد في دراسة أخرى، فهذا يعني التأكيد على أهميتها من أكثر من طرف وبالتالي ضرورة تنفيذها، كما أنه إذا كان ما توصلت إليه هذه الدراسات وغيرها معروف، كما زعم ذلك المسؤول، فلماذا لم يُنفّذ؟

الجميع في سورية اليوم يدرك أن وضعها الاستثنائي ومنها الصناعة يحتاج إلى قيادات وإجراءات استثنائية، وهذه لا يمكن الوصول اليها من خلال رؤية أحادية من زاوية ضيقة، بل من خلال رؤية عريضة قوامها الأساسي فرق العمل المتخصصة المؤهلة وذات الصلاحيات.

العائد الاجتماعي للاستثمار الخاص

■ تلعب نسبة الاستثمار إلى الناتج المحلي الإجمالي دوراً حاسماً في تحديد معدلات النمو الاقتصادي. وحسب الفرضيات الاقتصادية للنمو ومضاعف الاستثمار، فإن تحقيق معدل نمو في حدود ٨ – ١٠٪ سنوياً يحتاج إلى معدلات استثمارية لا تقل عن ٣٤٪ من الناتج، وهو ما تحتاج إليه سورية، التي تحتاج اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى مضاعفة معدلات النمو والاستثمار، بعد أزمة قاسية مرَّت بها. إن عملية حفز الاستثمار ينبغي أن لا تقتصر على رفع قيمة الاستثمار، بشقّيه الخاص والعام، بل ينبغي أن تترافق بالتخصيص الأمثل للموارد، وامتلاك القدرة على قياس العائد الاجتماعي للاستثمار الخاص، والتوجيه نحو إقامة المشاريع الأكثر فائدة لمجمل الاقتصاد الوطني، وعدم الاكتفاء بمؤشرات الربحية التجارية.

ومن هنا ينظر العديد من الاقتصاديين إلى رأس المال باعتباره أحد عوامل الإنتاج النادرة والأكثر تكلفة، فرأس المال هو المحدد لإقامة المشروع، ومن ثم فإن كفاءة تخصيصه وإدارته يشكل العامل الحاسم في نجاح أهداف المشروع.

إن أي استثمار جديد، سواءٌ قامت به الدولة أو المستثمر الخاص، سوف تكون له جملة من النتائج المباشرة على مجمل الاقتصاد الوطني، ومن هنا تنبع أهمية أن يحقق هذا الاستثمار جميع معايير الجدوى المطلوبة، وأن يعود بأقصى فائدة ممكنة.

وقد مرَّ وقت طويل كان يُنظر فيها إلى المشاريع العامة على أنها آلية لتحقيق أهداف اجتماعية فقط، دون الاكتراث بأهداف الربحية التجارية، مع ما ترافق ذلك من هدر في الموارد، وضعف في كفاءة الأداء، وتراجُع في الريعية الاقتصادية.

وفي الوقت نفسه، كان يُترك للاستثمار الخاص مجال تحديد ربحيته التجارية، دون تدخّل مباشر لقياس العائد الاجتماعيّ لهذا الاستثمار والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي ستنجم عنه.

لقد آن الأوان لتحقيق المعادلة الصعبة ولكنها الممكنة، والمتمثلة في التخصيص الأمثل للموارد، بحيث تتحقق أعلى درجات الربحية التجارية، والربحية الاجتماعية أو القومية للمشروع، خاصاً كان أو عاماً، على حدٍّ سواء.

فدراسة الجدوى الجيدة التي يقوم بها المستثمر الخاص، رغم أنها قد لا تضع ضمن أولوياتها تحقيق الأهداف الاجتماعية، إلا أن مجرد ارتباطها باستراتيجية التنمية الاقتصادية والحاجات المستقبلية يعتبر بحد ذاته نوعاً من المساهمة في الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، عبر توجيه الموارد المستثمرة نحو تحقيق أقصى منفعة لمجمل الاقتصاد الوطني، سواءٌ في تشغيل الأيدي العاملة، أو زيادة حصيلة القطع الأجنبي، أو نقل المعارف والتكنولوجيا، والحفاظ على البيئة.

وفي الوقت نفسه، ورغم تدخل المعايير السياسية والاجتماعية غير معيار الربح في توجيه الاستثمارات العامة، إلا أن هذا لا يعني مطلقاً إهمال دور الربح في توجيه تلك الاستثمارات. ولابد من الاعتماد على الربحية التجارية في اختيار مجموعات المشاريع التي تقام داخل كل قطاع من قطاعات الاقتصاد الوطني، ولابد أيضاً من التركيز على معايير الربح في الحكم على درجة كفاءة التشغيل وقياس مدى كفاءتها وفعاليتها.

يمكن تحديد مفهوم سياسات الإستثمار بأنها (مجموعة القواعد والأساليب والإجراءات والتدابير التي تقوم بها الدولة لتحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الزيادة في الطاقة الإنتاجية، مع توزيع هذه الاستثمارات على القطاعات والأنشطة والأقاليم الاقتصادية، بالشكل الذي يحقق أعلى معدل نمو اقتصادي خلال فترة زمنية معينة.

فمن الضروري تحديد العلاقة بصورة واضحة بين أهداف سياسات الاستثمار، ومعايير الربحية الاجتماعية، من خلال ما يطلق عليه (التخطيط التأشيري) الذي يركز على منح حوافز ومزايا مباشرة وغير مباشرة للمشروعات الخاصة التي تحقق أهدافاً اجتماعية أكبر.

ومن هنا ينبغي التركيز على عملية تحديد مدى مساهمة المشروع الخاص في تحقيق الأهداف الاجتماعية، مع اختلاف الوزن النسبي لكل هدف حسب الأفضليات التي تضعها الدولة.

فهل سنشهد مشاركة فاعلة للقطاع الخاص في تحقيق الانتعاش الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، في آن معاً؟!

د. عامر خربوطلي

الأخطار المحدقة بالأمن الغذائي في سورية

■ «النور» ـ خاص:

لم يكن أمن السوريين الغذائي بمعزل عن مجريات الحرب المستمرة من نحو ٨ سنوات، إذ شهد هذا القطاع تدهوراً كبيراً نتيجة تدمير البنى التحتية الخاصة بالزراعة والصناعة والتصدير ومنشآت إنتاج الغذاء عموماً، ما أدى إلى اتساع شريحة السوريين (المحتاجين)، ووصولها إلى أرقام ونسب لم تشهدها سورية من قبل.

إن مشهد المواطنين وهم يصطفون في طوابير للحصول على ربطة خبز أو يتدافعون للفوز بأسطوانة غاز، يعيد إلى الأذهان فترة الثمانينيات من القرن الماضي، يتكرر المشهد ذاته اليوم، ولكن الذي تغير هو مُخرج المشهد، فالتصريحات والتبريرات والوعود والاجتماعات وكاميرات الصحافة نفسها، ويبقى المواطن هو الضحية الأولى والأخيرة، والدليل الكبير ما نسمعه ونشاهده عن وفاة أطفال سوريين نتيجة البرد والجوع.

وفي الوقت الذي كانت سورية تتغنى بالاكتفاء الذاتي في أهم المواد الغذائية، أصبحت اليوم تعيش على المساعدات والمعونات التي ترسلها الدول الحليفة.

ويبدو أن المشكلة المتعلقة بتحديات الأمن الغذائي وتزايد فرص التهديد لجهة ما يتعلق بإمكانيات الوصول إلى السلع والخدمات لا تتعلق فقط بمستوى الإنتاج المحلي للسلع الغذائية الذي شهد تدهوراً كبيراً طوال سنوات الحرب، بل أيضاً بسبب التراجع في القدرة الشرائية للدخول أو فقدان فرص العمل ومصادر الدخل من جانب آخر.. إذ إن وسطي الأجر الشهري في الوقت الراهن يشكل أقل من ٥٠٪ من تكلفة الغذاء الشهري الذي لا يقل عن ٣٥٠٠٠ ل.س حسب تقديرات بعض الاقتصاديين.

وبالمقابل، وبحسب المكتب المركزي للإحصاء، فإن نسبة الأسر غير الآمنة غذائياً في سورية وصلت عام ٢٠٠٧ إلى ٣١٫٢٪، رغم أن هذه النسبة قد تراجعت في عام ٢٠١٨ كما يؤكد المكتب بسبب الوضع الأمني في بعض المناطق، مستبعداً أن يكون لهذا التراجع أي علاقة بتحسن الوضع الاقتصادي في سورية.

إن أبرز أسباب صعوبة تحصيل الغذاء بالنسبة لفئات واسعة من الشعب السوري يعود، إلى حد كبير، للغلاء الفاحش لأسعار هذه السلع والبضائع نتيجة شحّ الإنتاج الزراعي والصناعي، في حين أن دخل السوريين بات متهاوياً إلى حد كبير، وإلى استمرار حالة الاستعصاء في الإنتاج المحلي وغياب الخطط البديلة للحكومة في ظل العقوبات الاقتصادية على البلاد.

إن كارثة ستحل بالأمن الغذائي السوري إذا لم يتوضع استراتيجية جدية لبدء الخروج من آثار الأزمة في سورية.

إذ إن هناك خطراً جدّياً بتشظي القطاع الغذائي، بمكوّنيه النباتي والحيواني، إلى حدود التلاشي.

لقد بات أكثر من ثلثي عدد السكان في سورية بعد ٨ سنوات من الحرب بحاجة إلى مساعدات مختلفة، وذلك بحسب تقرير لاتحاد العمال.

وبحسب التقرير بعد الأمن الغذائي أبرز الاحتياجات الأساسية للأسرة بنسبة ٨٦٪، إذ لاتزال أسرتان من كل ثلاث أسر تعاني من نقص في الإمدادات الغذائية، تليها المواد غير الغذائية بنسبة ٣٧٪، كما زادت نسبة السكان الذين يعيشون في فقر مدقع بمقدار الضعف من نحو ٣٤٪قبل الأزمة إلى ٦٨٪.. كما بلغ متوسط تكلفة سلة من المنتجات الأساسية التي تستهلكها الأسرة في جميع المحافظات السورية (٣١ ألفاً و١٨٠ ليرة سورية)، أما فيما يخص حجم الإنفاق وبالأخص على الغذاء فقد قدر التقرير نفسه الحاجة الشهرية لكل فرد من أسرة مكونة من خمسة أفراد بـ٦٥٠ ل.س يومياً كي تحقق تغذية سليمة بالحدود المقبولة.. أي أن الأسرة بحاجة إلى نحو ٩٧٥٠٠ ليرة شهرياً للغذاء السليم فقط من دون التطرق إلى الحاجات الأخرى.. وبحسب ما أشار إليه اتحاد نقابات العمال فإن الأسرة السورية المكونة من خمسة أفراد تحتاج إلى ٢٤٠ ألف ليرة سورية شهرياً لسد نفقات معيشتها، فالكثير من الأطفال والنساء بحاجة إلى دعم غذائي بما يؤكد ضرورة إيجاد حلول طويلة الأمد بعكس الاتجاه الحالي.

ندوة في غرفة تجارة دمشق حول شهادات الإيداع

■ دمشق ـ «النور»:

■ أقامت غرفة تجارة دمشق ندوتها الأسبوعية بتاريخ ٢٠١٩/٢/١٣ بالتعاون مع مصرف سورية المركزي - مركز التدريب والتأهيل المصرفي بعنوان (شهادات الإيداع بالليرة السورية الموجهة للمصارف العامة التقليدية للإصدار الأول في تاريخ مصرف سورية المركزي) وذلك لشرح وتعريف شهادات الإيداع والهدف والغاية منها وآلية الإصدار والجهات المؤهلة للاكتتاب.

أدار الندوة الدكتور عامر خربوطلي (مدير غرفة تجارة دمشق) وتحدث فيها السيد محمد زين الدين (مدير مديرية الدين العام مصرف سورية المركزي).

بدايةً رحب الدكتور عامر خربوطلي، باسم رئيس الغرفة وأعضاء مجلس الإدارة، بالحضور وبالسيد محمد زين الدين، وبيّن أهمية هذه الندوة وتميزها موضوعاً وحضوراً، وأشار إلى أن قرار إصدار شهادات الإيداع بالليرة السورية جزء من أدوات السياسة النقدية، وإن قيام غرفة تجارة دمشق باستضافة الندوة تم بناءً على دورها في الحراك الاقتصادي ومواكبة القرارات الاقتصادية، وأن فكرة الندوة أتت بمبادرة من مصرف سورية المركزي.

بدأ السيد محمد زين الدين حديثه بتعريف شهادة الإيداع بالليرة السورية بأنها ورقة مالية تصدر عن مصرف سورية المركزي بآجال محددة لأغراض إدارة السيولة، قابلة للخصم والتداول، ويتم تحديد القيمة الاسمية من خلال نشرة الإصدار والحد الأدنى لها مليون ليرة سورية، وتتناسب مع حجم أعمال الجهات المؤهلة للاكتتاب، ومعطيات إدارة السيولة.

وتحدث عن الفائدة على شهادات الإيداع التي تصدر الشهادات مقابل إيداع نقدي (خصم إصدار) على أساس زمني يعتمد على عدد الأيام الفعلية ويعتبر السنة ٣٦٥ يوماً، وتدفع القيمة الاسمية للشهادة في تاريخ الاستحقاق (المتضمنة مبلغ الفائدة)، وأن شهادات الإيداع القابلة للتداول هي ذات الآجال التي لا تزيد عن سنة، وأشار إلى التنسيق مع سوق دمشق للأوراق المالية في حال اعتماد آجال تزيد عن سنة لتحديدها، وأكد أن شهادات الإيداع لا تعتبر جزءاً من مبلغ الاحتياطي النقدي الإلزامي بالليرة السورية، وهي مستثناة من قرارات تركزات المحفظة الإئتمانية، كما قام بالإجابة عن الأسئلة التي طرحها الحضور الذي تميّز بالعدد الكبير والتخصص.

والجدير ذكره أن شهادات الإيداع في إطار تفعيل أدوات السوق المفتوحة المتاحة للمصرف المركزي، كما أنها ستسمح بتوفير قناة توظيف جديدة للأموال الموجودة في المصارف ما يؤدي إلى تحفيز المصارف لجذب ودائع جديدة إلى القطاع المصرفي من خلال طرح منتجات مصرفية جديدة جاذبة للجمهور تتناسب مع متطلباتهم.

التنويريون في العالم العربي قديماً وحديثاً

■ لكي نتعرف على التنويريين في تفكيرنا قديماً وحديثاً، علينا أنت نتعرف أولاً على معنى التنوير كحركة فكرية معروفة في أوربا في العصر الحديث.. ما هي مقدماتها ونتائجها ورواداها؟ وهل كان في تفكيرنا في العصر القديم شبيه بهذه الحركة؟ وإذا وجدت فمتى بدأت؟ ومن هم روادها؟ ولماذا توقفت؟ وهل هناك ما يثبت أسبقيتها على التنوير الأوربي؟ والتنوير في تفكيرنا الحديث هل هو امتداد للعرب الأقدمين، أم أنه مسايرة للتنوير الأوربي الحديث؟

التنوير في معناه العام حركة فكرية تعتدّ بالعقل، وتعتمد عليه، وتقرر أن وعي الإنسان هو العامل الحاسم والشرط الأساسي في تقدم المجتمع وازدهاره، وأن ما يحدث للمجتمع من أضرار وشرور هو نتيجة منطقية للجهل بفهم الطبيعة الإنسانية.

وإذا كان عصر التنوير معروفاً عند الأوربيين في القرن الثامن عشر، فقد سبق ذلك بدايات ومقدمات لعلها بدأت بنهضة جارفة في القرن الخامس عشر ضد قيود العصور الوسطى، لتخرج الناس إلى رحاب الكون الفسيح، فكانت الكشوف الجغرافية في البر والبحر، وكانت جولات المناظير في السُدُم والنجوم، وكان تغلغل الفكر الفلسفي في خفايا العقل ليرى حقيقته وكيف يعمل وما حدوده!

ثم جاء القرن السابع عشر الذي يسمونه في أوربا بعصر ديكارت والديكارتيين ومعهم صفوة من الكتّاب الذين يعتدون بالعقل وأحكامه.

حتى إذا جاء القرن الثامن عشر كان بعينه هو عصر التنوير، عصر فولتير وروسو وديدرو وشيلر وكانت، وغيرهم من الفلاسفة والمفكرين الذين يكونون حلقات هذه السلسلة التي صنفت ما يسمى التنوير الأوربي في العصر الحديث.

وعلى ضوء المعنى العام للتنوير، ومعناه الفلسفي وشعاره والتأريخ له، يمكن القول إن الإنسان الذي توصف أعماله بأنها تنويرية هو ذلك الإنسان الذي يستخدم عقله دون مؤثر خارجي وبغير مرشد.. فيما يقوم به من عمل، الفكرة تنبع منه، وهو المسؤول عنها.

وقياساً على ذلك هل يمكن أن نتبين معنى التنوير في تفكيرنا القديم؟ هل يمكن تبين الاعتداد بالعقل الذي هو أساس حركة التنوير والاهتمام به منذ ظهور الإسلام؟!

يمكن القول بثقة إن التنوير الذي عرفته أوربا في القرن الثامن عشر، عرفت مثيلاته تقريباً الحضارة العربية الإسلامية في القرن العاشر وامتداده في القرن الحادي عشر الميلادي، إذ نلمح معنى وشعاراً له فيما رسمه أبو العلاء المعري لمدرسة فكرية متكاملة في الثلث الأول من القرن الحادي عشر، إذ قال شعراً:

زعم الناس أن يقوم إمام
ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الزعم لا إمام سوى العقل
مشيراً في صبحه والمساء

إن هذا الذي عرفه أبو العلاء المعري ونبه إليه، عرفه كذلك من قبل ومن بعد فلاسفة الحضارة العربية الإسلامية وعلماؤها في المشرق والمغرب، فقد كان اعتدادهم بالعقل وتعويلهم عليه في حل ما كان يواجههم من معضلات في فهم الوجود والكون والإنسان، حتى إن الفارابي الملقب بالمعلم الثاني ذهب إلى أن: (واجب الوجود عقل محض، يعقل ذاته بذاته، فهو عاقل

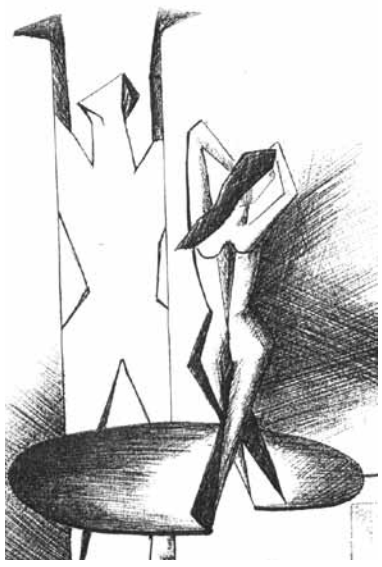

ومعقول في آن واحد)، وعرفه الشيخ الرئيس ابن سينا الذي ذهب إلى أن (العقل البشري قوة من قوى النفس لا يستهان بها)، وعرفه المفكر الفيلسوف ابن رشد حين دعا في كتابه (فصل المقال) إلى نظر الموجودات ومعرفتها بالعقل.

وهكذا استطاع العقل العربي – الإسلامي أن يقدم تراثاً فكرياً وفلسفياً وعلمياً أضاء ظلام أوربا فيما بعد، وفجّر فيها عصراً جديداً في مجالات عديدة، وكان له دور في تكوين الفكر الأوربي الحديث، دور واسع المدى وعميق الأثر. وباختصار إن العقل العربي أسهم في تكوين العقل الأوربي الحديث، حيث تمت عملية الإخصاب الفكري بين العقل العربي البالغ كمال تطوره وتنويره في ذلك العصر، والعقل الأوربي وهو في سبيل يقظته وتلمس طريقه، ونتج التقدم الأوربي الوليد من هذا التلاقي، فالنهضة الأوربية الحديثة، وبالتالي عصر التنوير الأوربي.

كان من الطبيعي أن يساير العقل العربي في يقظته الحديثة روح العصر، بما فيه من تنوير، بعد مرحلة من الجمود والتخلف عاش فيها أسير نكسة كاملة في كل شيء، فظهرت بوادر الرغبة في النهضة، ولن يكون ذلك إلا بالاعتداد بالعقل، وبالتالي تبدو ملامح التنوير ولو بصورة خام أو جنينية في جهود وأعمال عدد من العلماء والمفكرين والمصلحين، وفي مقدمتهم الشيخ حسن العطار والطهطاوي وجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم.

فنرى الشيخ العطار يخالط الفرنسيين ويتأمل أسلوب حياتهم ليقول فيما بعد: (إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها، ولن يكون ذلك إلا باستخدام العقل).

ونرى تلميذه الطهطاوي يطالب بسيادة القانون والحرية، كما يطالب بتعليم البنات ويتبنى دعوات إصلاحية قائمة على العقل وغيرها من الجهود جعلت منه رائداً للنهضة المصرية الحديثة.

ونرى جمال الدين الأفغاني يقول في العروة الوثقى: (الأمة التي ليس لها في ترشيد شؤونها حل ولا عقد، ولا تستشار في مصالحها، ولا أثر لإرادتها في منافعها العمومية، وإنما هي خاضعة لحاكم واحد إرادته قانون ومشيئته نظام.. يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد.. تلك أمة لا تثبت على حال، ولا ينضبط لها سير)، حتى ينتهي إلى القول إن الأمم التي لا تسيِّرها عقول المخلصين من أبنائها مقضيٌ عليها بالزوال.

ونرى الشيخ محمد عبدو يهاجم التقليد بوصفه ينقل آراء الغير دون المطالبة بدليل عقلي ودون الالتفات إلى حق كل شخص في استقلال النظر والفحص، وباختصار أن يفكر بنفسه لا أن يفكر له، لأن التفكير كما يراه الشيخ فرض عين، أي لا يصح أن يقوم شخص نيابة عن آخر في هذا الأمر، لأن ماهية الإنسان هي ناطقيته، وهذه الناطقية لها شرطان: تحقيق الوعي، ويقظة الضمير، فيكون الإنسان واعياً حين العمل وعاملاً حين يفكر.

ونرى الكواكبي يطالب بتحكيم العقل في كل أمورنا حتى في النظرة إلى الدين، فهو يقول: (ما أحوج الشرقيين إلى حكماء يجددون النظر في الدين.. إن كل دين يتقادم عهده يحتاج إلى مجددين).

يأتي بعد هؤلاء المنورين آخرون مثل طه حسين وجيله، وفي مقدمتهم العقاد والمازني والحكيم وغيرهم ممثلين لهذه الحركة في المئة عام الأخيرة، وكانت الوسيلة التي اتبعوها هي العلم.

يقول طه حسين: (العلم طريق العقل، ليس لبلوغ الحقيقة وحدها، ولكن لتنظيم حياة الإنسان داخل المجتمع الذي يعيش فيه)، ولذلك كانت روح التنوير عندهم شديدة العداء للجهل والخرافة والتفكير اللاعقلي بوجه عام. وتمتد هذه الحركة التنويرية إلى ما بعد جيل طه حسين، فنرى علماء وأدباء ومفكرين كلاً في مجاله تخصصه، وتتسع حركة التنوير لتشمل أجيالاً متعاقبة في كل البلدان العربية، وليكون من بين أبنائها نماذج واعية تعلن بأعمالها وأفكارها القائمة على الاعتداد بالعقل محاولة استعادة العقل العربي التي افتقدها لفترة طويلة من الدهر.

إن نظرة واحدة إلى نتاج فكر رواد التنوير ورجاله في البلدان العربية قديماً وحديثاً، تؤكد أن فكرهم اتسم بالجسارة الجوهرية وليس العارضة، إذ نادوا بإصلاحات في وقت لم تكن الحياة مستقرة، بل على العكس كانوا يعيشون في ظل الطغيان والإستعمار، والأكثر جمود الفكر وتخلفه، لكنهم مع ذلك بشروا بفكر جديد قائم على العقل، مما يدل على مقدار الجسارة التي كان يتسم بها هؤلاء، جسارة تضعهم في صفوف الأبطال، وأي بطولة تحسب لهؤلاء وهم ما لبثوا أن خرجوا من الظلمة التي عاشوها حتى كانت أصواتهم عالية كل في مجاله يدعو إلى إعادة صياغة المجتمع من جديد بتوجيه العقل.

يونس صالح

اعتـرافـات عـربي مُسَهّـد

■ منذ أن سُئل (أدونيس)، على ذمة (سوسن الأبطح) في صحيفة الشرق الأوسط، لو انتزعنا من الثقافة العربية اليوم مؤثرات الفكر الغربي كلها، وجميع أشكال التأثير الغربي، ماذا يبقى فيها، وماذا يبقى منها؟ فأجاب: ((لا شيء غير هذا الفكر الخارج من الكهوف)) (..؟!)

ومنذ أن فكّرتُ في (تهافت الفلاسفة) و(تهافت التهافت)، وفي مشكلات (الربيع العربي، والثورة والثورة المضادة، وفي قضايا العدالة الإجتماعية والحرية والديمقراطية والجنس الآخر، والمرأة في منظورها الاشتراكي والرأسمالي والإسلامي والوجودي والحياتي الواقعي المعيش، وفي الحداثة وما بعد الحداثة، وصراع الحضارات وحوارها، ومنذ أن فكّرتُ في الدعوات المتواترة إلى تجديد الخطاب الديني هنا وهناك، وفي الإنجازات الإجتماعية والفكرية والأدبية لعصر النهضة العربية، وكيف تمّ الالتفاف عليها والتراجع عنها وتفتيتها.

ومنذ أن تأمّلتُ في الذي جرى، ويجري، على الجغرافية العربية، ولا سيما الجغرافية السورية والفلسطينية واليمنية والعراقية، من قتل وقمع وحرق وتجويع وإذلال وتعذيب وتدمير شامل (مادي ومعنوي) في مختلف الميادين وعلى جميع المستويات.. ومحاولات تفتيت المفتت وتجزئة المجزأ.. وجرائم تخطّتْ جرائم جنكيز خان والنازية والفاشية وتجاوزتها، وفي هذا العمل المتواصل على إعادة البلاد والعباد إلى ظُلُمات القرون الوسطى، ومنذ أن تأمّلتُ كيف غطّتْ مفردات: المرض، الفقر، الحرمان، الجوع، الحاجة، الإهانة، الألم والوجع، غطّتْ حياتنا وصارت تلتهمنا كما تلتهم النار الهشيم.

ومنذ أن شاهدتُ سقوط ورقة التوت عن الكثير من الأنظمة (العربية) والمَمْلَكات والمَشْيَخات والسَّلْطَنات وبعض الأطراف الخارجية والمحلية المتخاذلة والمتواطئة والمتورطة في سفك الدماء العربية (...) وسقوط أقنعة بعض المثقفين والكتّاب والصحفيين (المارينزيين) و(النفطيين)، وسقوط، كذلك، أقنعة بعض (نجوم) الفضائيات العربية، وغير العربية، من المحللين السياسيين والعسكريين والفكريين والإستراتيجيين، الذين يعشقون رائحة الورق الأخضر الأمريكي ويطربون لها. ومنذ أن رأيتُ هذا الاستسلام المجاني للطاعون الأمريكي/الإسرائيلي نفسياً، عقلياً، جسدياً، سياسياً، اقتصادياً، ثقافياً، أمنياً، معرفياً وحضارياً.

ومنذ أن وجد العالم نفسه في خضم هذه الحقبة الأمريكية المعولمة والمثقلة بالدموية وبالنفاق والرياء والمخادعة والمداهنة، هذه الحقبة الطالعة في أرضنا العربية طلوع الروح في (هيروشيما) و(ناغازاكي). ومنذ أن استمعتُ، حتى سيلان أذني الوسطى، لهذا السياسي الفذّ، وذاك الإداري العبقري، وهما يَتَشَدْهَقان، ويرفعان عقيرتهما حتى عنان السماء، وينسابان بين (الرعية) والسادة والموظفين انسياب الأفعى الرَّقْطاء، وهما، حقاً وحقيقةً، مَسْخان لا يعرفان الفرق بين (السُّلْطة والسَّلَطَة)، والوطن وأهله بالنسبة لهما ليس أكثر من محفظة جيب وشيكات.

ومنذ أن تفشت في الأدبيات العربية، ومعظم الخطاب العربي الرسمي ووسائل إعلامه المختلفة، و(نخبه) المعلبة والمبرمجة وفق أجندات داخلية وخارجية، تفشت كلمات مفتوحة لا يُعرف لها قرار: إرهابي، متشدد، تكفيري، متطرف، سلفي، ظلامي، وهّابي، استبدادي، معتدل، مغامر، متزن، توفيقي، وسطي.

ومنذ أن كتب الغائب الحاضر محمد الماغوط: ليس من الضروري أن يكون الإنسان محاطاً بالفيلة والقرود وصرخات طرزان كي يشعر أنه يعيش في غابة.. فقد يكون في حفلة راقصة محاطاً بالإبتسامات والانحناءات، ومع ذلك يشعر أنه يعيش في غابة (..؟). منذ ذلك كله ضاق صدري، وزفرت النار من أعلى ظهري لغاية (ذيل الفرس)، وصرتُ بعد (هياط ومياط)، على حدّ تعبير أبي العلاء المعري في رسالته الغفرانية، أرتقي سطح بيتي مساء كل يوم، عبر الفصول الأربعة، وسواء أكانت السماء تبكي حمماً أم برداً، وأحدّق في فضائي وكواكبه السيّارة واضعاً يدي اليمنى على قلبي، وأصابعي اليسرى في فمي، أنتظر ما أعرف، وما لا أعرف، وقطرات الندى تتناثر فوق خدود (ورداتي) وهنّ ينشدن:

غابةٌ كلابها ديابا ونازلين في الناس هَمْ
والليل ينام في الغابةْ رحْ يـتْاكل هَمْ
غابةٌ بتاكل ميتةْ غابةٌ بتشرب دَمْ
غابةٌ وناسها غلابةْ خيخةْ لا ناب ولا فَمْ
واحنا يا ملح الغابةْ هَمْ يحـرَك هَمْ!
وأنا أغمغمُ.. وأغمغمُ:
قومٌ يبيعونَ للشارين عزّتهمْ والعرضَ
والدينَ والدنيا بدينار
لا يفرقونَ إذا أثرَوا أكلَلهمْ تاجٌ من الغارِ أم
تاجٌ من العار
وأعترفُ، إلى جانب ما تقدّم أعلاه، أنني منذ أن علمت أنّ عصير نبات الجرجير ومنقوعه وأوراقه تزيل أعراض التسمم بالنيكوتين، وتقف بكل ضراوة وعنترية ضد الإفراط في التدخين مثل ضراوة وعنترية الليبراليين الجدد الناطقين بالعربية، حينئذ قلتُ: يا جبار!! وغدوت مفتوناً بلفافة التبغ افتّتان نزار قباني بها، وبالشام وياسمينها، ولم تستطع كل الأقبية العربية الضيقة والفسيحة، وعموم شبكات الإنترنيت الدولية، وجميع أجهزة الأمن البريطانية والأمريكية بقدراتها الفائقة على التلفيق والادعاء والكذب والتكاذب، لم تستطع فكّ هذا الارتباط العشقي النازف بيني وبين سيجارتي الحانية التي تأخذني إلى حيث الانطفاء.

ومنذ أن أبحرتُ، قليلاً، في أسفار التاريخ والجغرافيا والحساب والجبر والهندسة الفراغية، نسيتُ تاريخ ميلادي، نسيتُ حليب أمي، وصار عمري ورائي، وبيتي بلا سقف وبلا أبواب، والعراء خلّي الوفي، وحدودي أمستْ مثل واقعية (روجيه غارودي) بلا ضفاف يعابثها (أبو رغال) ويستبيح دمي وخارطتي، وأضحت حياتي جبرية، محطمة الزوايا، بلا حساب، مهمّشة، فارغة حتى من الأوكسجين.

غياث رمزي الجرف
giathaljrf30@gmail.com

هـل ما زالـت الاشـتراكيـة خيـاراً اجتماعيـاً صائبـاً؟

■ قبل أن ننزل إلى الشارع ونسأل أهل الحل والربط في هذا الشأن_ أقصد الجماهير الكادحة التي تعيش أيام الفاقة والمسغبة وإهدار الكرامة في ظلّ حكومات توسّعت في عهدها دائرة الفقر والجوع والمرض_ لا بدّ لنا من وقفة مستفيضة عمّا نقصده من كلمة اشتراكية حتى لا يكون كلامنا كغثاء في طاحون، أو نُتهم بأننا نُروّج بضاعة فاسدة في سوق الأفكار.

(١)

عدتُ إلى صديقي الفيلسوف الأمريكي جون ديوي كنقطة ارتكاز لموضوعنا، أستعير منه فكرة من لبّ فلسفته، لأؤدي على لسانه تفسيراً لماهية الفكر البشري. فهو يرى أن الفكر في الأساس أداة لخدمة الحياة، وقد ألحّ في ذلك، والناس يُزاولون التفكير مجبرين، أي أن تفكيرهم هو طريقة مبتكرة يواجهون بها صعوبات حياتهم ومعاشهم. أما مقياس صحة هذا التفكير فيُستقى من مدى ما يُحققه من نجاح في المضمار التطبيقي. الفكرة ماركسية بامتياز يا جون ديوي. وأزيد عليها بأن المخ البشري يميل إلى الكسل والراحة أكثر من ميله إلى التفكير، لأنه يستهلك قدراً كبيراً من الطاقة في عملية التفكير، وأكثر مما يستهلكه النسيج العضلي في عمله.

بمعنى آخر، وكي نقترب أكثر من هدفنا في هذا المقال: هل ما زالت فكرة الاشتراكية أحد خياراتنا المستقبلية ومن أجل الجنس البشري عامة؟ وهل هي فكرة واقعيّة صائبة يتقبلها المواطن؟ وهل هي مفهومة للعامل والفلاح والحرفي والجامعي والمُعلم والشيخ والخوري وربة المنزل والمتسول والمتشرد في الطرقات والوزير في الحكومة؟ وهل يُدرك المواطن أن خيار نمط المجتمع الرأسمالي ليس خياراً وحيداً لمستقبله، وأن فائض القيمة ما يزال حجر الزاوية في ربح رأس المال في نمط الإنتاج الرأسمالي؟ وبالعودة إلى فريدريك أنجلز وشرحه المبسط لفائض القيمة (القيمة الزائدة) يقول:

(لقد أوضحنا أن الاستحواذ على العمل غير مدفوع الأجر هو أساس نظام الإنتاج الرأسمالي، وأساس استغلال العامل، وأنه حتى لو اشترى الرأسمالي قوةَ العمل اليومية من العامل بقيمتها الكاملة باعتبارها سلعةً في السوق، فإنه سيظل يحصل على قيمة أكبر ممّا دفع مُقابلها، وأنه في التحليل النهائي يُشكّل فائضُ القيمة هذا مجموعات القيمة التي منها تتراكم باستمرار الكتلُ الرأسمالية المتزايدة في أيدي الطبقة المالكة).

(٢)

ما الموانع أو الحواجز التي تقطع الطريق للوصول إلى هذا الخيار النبيل؟ هل العلّة في المواطن، أم العلّة في فكرة الاشتراكية وتجلياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ وهل طريق الدول الذي تسير فيه إلى غياهب الرأسمالية المتوحشة أنجح وأنجع من سيرها في الطريق الاشتراكي؟ وهل الزواج بين الطرفين، الاقتصاد الناجح والاشتراكية من المحرمات حتى نقول: (زواج المال من الاشتراكية باطل) أي أن الاقتصاد الاشتراكي لا يُوفر المال الذي يسدّ حاجة المجتمع. مع أن هدف النظام السياسي في كل البلدان أن يُساعد المواطن على التطور والنهوض بنفسه. ولن نصل إلى مجتمع حرٍّ إلا إذا اشترك كل مواطن على قدر وسعه في تقرير سياسة بلده ومصيرها. ومن حق المواطن النظر في ما يفعله الحاكم، الذي نادراً ما نجده يخرج إلى الناس دون حرس وأمن، بل نراه محاصراً من كل جانب، وكأن بينه وبين مواطنيه ثأراً متروكاً. مع العلم أن الحاكم يستمد سلطته من الجماهير الغفيرة التي يحكمها وهو ملزم بتحقيق رغباتها لا رغباته، وهو المسؤول عن معيشة رعاياه، ومن حقهم خلعه عندما يُخلّ بشروط العقد الذي أبرمه معهم.

(٣)

الاشتراكية كفكرة هي احتجاجٌ مُتشرّبٌ بالإيمان في الإنسان، وبقدرته على تحرير ذاته من تلك القيود الثقيلة التي تُكبّل حياته والانتقال إلى مجتمع خالٍ من استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. وأنتَ تجد اليوم في المجتمعات الإنسانية من يملك المليارات وغيره يكسب قوته اليومي بالتسول أو بأي وسيلة أخرى يقوم بها على حساب كرامته الشخصية أو على حساب جسده. يُريد الناس حقيقةً العيش في مجتمع يُوفّر لهم قدراً وافراً من الحرية والكرامة، يوفّر لجميع الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم قدراً من الأمان الاقتصادي. وسواء اعترف هذا المجتمع بهؤلاء الكادحين أو لم يعترف، فهم هُناك، في الحقل، في المصنع، في البازار، في الجامعة، يكدحون وتتصبب جباههم عرقاً.

(٤)

فهل تُحقق الاشتراكية للمواطن تطلعاته وآماله؟ لن أقول: بكل تأكيد، نعم ستحقق الاشتراكية للمواطن كل ما يصبو إليه. ولكن دعنا نذهب أبعد من ذلك ونصل إلى لبّ المسألة. الشارع السياسي يظنُّ أنّ خيار الاشتراكية (بطل زيّه) فشل في مواكبة عصره، أي صار عتيقاً، لا يُناسب عصر الإمبريالية والعولمة الحديثة. ويقول لكَ: يا رجل أما زلتَ تُفكّر في الاشتراكية وتحقيق العدالة وقد سقطت التجربة في بلادها_ الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية التي انقسمت على نفسها وصارت مزقاً؟

لن أُجيب بأن التجربة الاشتراكية صامدة ما تزال في بعض الدول كالصين وفيتنام وكوبا على علات هذا الصمود. نعم، أعترف بأن الاشتراكية فيها أخطاء ليست قليلة. وقد قرأتُ ما كتبه المفكر وعالم الاقتصاد النمساوي فريدريش فون هايك، في ثلاثيته المشهورة (الطريق إلى العبودية)، (الغرور القاتل أخطاء الاشتراكية)، (دستور الحرية)، وقد أصابني في مقتل وبلبل أفكاري وطرحني أرضاً من خلال جدله المُقنع. وقرأت أيضاً كتاب الاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان (الرأسمالية والحرية) وهو كتاب جاد في نقد التجربة الاشتراكية والاقتصاد المركزي، وتفضيله نمط الإنتاج الرأسمالي ودولة الحرية الفردية وخياراتها.

(٥)

سأذهب مع ميلتون فريدمان إلى نهاية الشوط، فهو يسأل:

كيف يمكننا الحيلولة دون أن تتحول الحكومة التي شكّلناها إلى وحش كاسر يدمر الحرية التي جئنا بالحكومة لحمايتها؟ فالحرية نبات نادر رَخْصٌ وضعيف. ويُخبرنا العقل، والتاريخ يؤكد ذلك، أن التهديد الأكبر للحرية يكمن في تركيز السلطة، فالحكومة ضرورية لصيانة حريتنا، وهي أداة يمكننا خلالها ممارسة حريتنا، إلا أن تركيز السلطة في الدول الاشتراكية يشكل تهديداً للحرية أيضاً.

يا سيد فريدمان! هل تركيز السلطة من خصائص تخطيط الاقتصاد الاشتراكي وتمركزه أم من خصائص الأنظمة الاستبدادية بشكل عام، وبغضّ الطرف عن نمط اقتصادها؟ وطبائع الاستبداد مرهونة بقدرة الديمقراطية على العمل. فعندما تتعطل آلية الديمقراطية في المجتمع يظهر الاستبداد في السلطة السياسية وتحدث الكوارث الاجتماعية. وقد توصل إلى هذه النتيجة المفكر الماركسي الفرنسي ريجيس دوبريه. وكلنا يعلم أن السياسة هي التعبير المكثف عن الاقتصاد، وبما أنك ترى أن الاقتصاد السياسي في الاشتراكية يدفع باتجاه الإفراط في المركزية، التي تقتل بدورها حرية الأفراد. فهل علاج ذلك في تمركز الاقتصاد في شركات عابرة للقارات، الربح هو أساس بنية رأسمالها؟ وكم من ملايين العمال ستُجردهم هذه الشركات من حريتهم الفردية وتستعبدهم من خلال شراء (قوة العمل) منهم؟

(٦)

أنا سأذهب، يا سيد فريدمان، إلى قول أرنستوا تشي جيفارا، وأرى أنه ما يزال صائباً: (ما يهمّني هو أن يبقى الثوار منتصبين يملؤون الدُّنيا ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق أجساد البؤساء والفقراء والمساكين والمظلومين)!

من سيُحقق لهؤلاء العدالة يا سيد فريدمان؟ الاشتراكية، نعم، أحسنت. ولكنكم جربتم أنماطاً من الاشتراكية في الدول الفقيرة كاليمن الجنوبي وأفغانستان قبل أن يدخلها السوفييت، وأثيوبيا وأنغولا وموزنبيق وليبيا والجزائر ومصر عبد الناصر وعندكم في سورية وحتى في الصومال أيام محمد سياد بري، وفي بعض دول جنوب شرق آسيا، لاوس وكمبودياً أيام الخمير الحمر.

فماذا كانت النتيجة؟ لقد ولدت الاشتراكية ميتة. هل تريد أن تُنعشها من جديد؟

والله، يا سيد فريدمان، أنا أحمل إجازة في العلوم الطبية قسم تخدير وإنعاش. والعلوم الطبية اليوم عندها القدرة على إنعاش من كان في عداد الأموات قبل قليل. بمعنى يدخل غرفة العمليات من كان ميتاً ويخرج منها حيّاً. كيف ذلك؟ هذا يحتاج إلى مقال آخر. وأنا كنتُ أنتظر منك أن تُحرجني في مثال يفقأ العين_ نعم، فنحن نرى القشة في عين جارنا ولا نرى الخشبة في عيننا_ الموازنة بين الكوريتين وأيهما أنجح، هل الاقتصاد القائم على النمط الرأسمالي في الجنوب، أم الاقتصاد القائم على النمط الاشتراكي في الشمال؟

أنا ما عندي شيء أقترحه لبداية البدايات يا سيد فريدمان، ولكن الاستفادة من التجربة التاريخية هي السبيل إلى صيانة هذا الحلم الجميل: مستقبل أفضل للبشر المتعبين على كوكب الأرض تصنعه الاشتراكية. ولدي قناعاتي بأن الاشتراكية ما تزال تحمل الكثير من الفضائل. ولكن في النهاية أعتقد أن من يُقرر ذلك هو المواطن العادي في الشارع وأنا سأحترم خياراته مهما كانت.

عبد الرزاق دحنون

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

من أجل عالم بلا جدران
المجـــد لســـوريـــة!

■ الشعر من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، نشأ مترافقاً مع الرقص والموسيقا، ثم انفصل عنهما ليشكل فناً قائماً بذاته.

من منّا لا يذكر هوميروس وأوفيد ودانتي والمعري والمتنبي وبودلير وإيلوار وبابلو نيرودا وثلة من شعراء العالم استطاعوا بإبداعهم تجاوز الحدود الجغرافية ودخلوا أعماق النفس البشرية مخاطبين المشترك الإنساني فيها؟!

تجمّع شعراء (عالم بلا جدران) نشأ في كولومبيا، حيث تداعى مجموعة من الشعراء من كل أنحاء العالم متجاوزين اللون والعرق والجنسية، في وحدة عضوية هدفها وحدة النفس البشرية، وتحقيق سعادة الإنسان فوق أية أرض وجد، وأي فكر حمل، في دعوة إلى التعاضد الإنساني لخدمة شعوب الأرض وتحطيم الحواجز بين البشر.

قرر المجتمعون أن يكون شهر شباط من كل عام مهرجاناً احتفالياً في أرجاء المعمورة، تقام فيه الأنشطة الأدبية من أمسيات وقراءات في الأجناس الأدبية كافة.

لأول مرة يجتمع عدد من الشعراء السوريين، في ملتقى شعري، ينشدون أشعارهم مساهمة ومشاركة لشعراء العالم بإحياء يوم الشعر تحت شعار (المجد لسورية).

صحيح أن الحركة عالمية، وتحاول تجاوز الحدود، إلا أنها لا تلغي الخصوصيات الثقافية، لأنها في جوهرها تقوم على أساس التعددية الثقافية التي تسم العالم المعاصر الذي لا يمكن إلا أن يكون منفتحاً بفضل وسائل الاتصال والمواصلات وأشكال المبادلات الثقافية.

أعطي كل شاعر ما بين ٣ و٥ دقائق ليلقي قصيدة واحدة، وتتالى على المنبر أكثر من عشرين شاعراً، يمثلون لونيات شعرية مختلفة، جاءت عبر أشكال فنية تعكس التجربة الشعرية في سورية.

كان معظم الشعراء من جيل الشباب عمرياً قدموا تجارب مختلفة، تبشر بمستقبل واعد لحركة الشعر في سورية.

أهم ما في المهرجان سيادة روح الإخاء والمحبة والألفة، على تباين مستويات الشعر المقدم، كما أن التقيد بالانضباط وحسن التلقي ساعد على نشر روح الجماعة في هذا اللقاء الجميل.

يطرح هذا اللقاء سؤالاً قديماً جديداً: تُرى، ما هي وظيفة الشعر؟ وما هو دوره في العالم المعاصر، الذي يطفح بالتناقضات والصراعات، وتنتهك فيه الكرامة الإنسانية وتسوده شريعة الغاب، وتتعاظم فيه نزعات القوة والتفرد والهيمنة؟ وهل يستطيع أن يلجم النزوع العدواني المسيطر على عالم لم يستطع العقل فيه أن يكون موحداً وقائداً له.. العقل الذي مازلنا نعيش ثمار انتصاراته، ونعاني من نكسات هزائمه؟!

الشعراء والأدباء والكتّاب والمفكرون، مهندسو النفس البشرية، وبمقدار وفائهم للمشترك الإنساني، ووقوفهم ضد الظلم والطغيان ومناصرتهم لقضايا الحرية والعدالة الاجتماعية والتكافؤ في العلاقات الدولية، والتعامل على أساس حق جميع الدول والشعوب وحريتها في اختيار طرق وأساليب إدارة بلدانها، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية فيها، والعمل على بناء علاقات دولية، حجر الزاوية فيها صيانة السلم العالمي والتفكير بمستقبل البشرية المهددة بالحروب وبانعدام الشروط الإنسانية لحياة أبنائها.. وفق شريعة حقوق الإنسان الدولية.

الشعراء هم رسل محبة، ودعاة التلاحم الإنساني، وهم إذ يعيدون صياغة العالم بمخيلتهم وبأشكالهم الفنية، يقدمون خدمة للبشرية وللإنسان في أية أرض حل، ومهما كانت هويته وخصوصيته ومحليته، فهو شريك لأبناء جنسه في همومهم وفي رسم مستقبلهم وتطلعاتهم نحو الحرية، تلك الكلمة الحلوة التي طالما داعبت أحاسيس ومخيلة شعراء العالم عبر العصور.

شكراً لأصحاب الفكرة، ولمنظمي هذا اللقاء الشعري، ولكل من شارك فيه، ولمن شجع على إقامته، ولمن حضر من مثقفين ونقاد ومحبي الشعر، فن الإنسانية الأول.

atef.albbo71@gmail.com

لا بديل من قانون أسرة عصري

■ تتطور القوانين المعمول بها في كل المجتمعات تبعاً لتطور وعي أفرادها وثقافتهم، وكذلك تبعاً للدساتير الناظمة لحياة وأنشطة المواطنين والحكومات في هذه المجتمعات، باعتبار الدستور المرتكز الأساسي الذي تستقي منه باقي القوانين تشريعاتها.

لكن، أن نكون في الألفية الثالثة وتحكمنا قوانين وتشريعات تعود في أصولها إلى القرن الثامن عشر، فهذا ما لا يتوافق مع تطور الدولة والمجتمع على حدٍّ سواء، ونعني هنا قانون الأحوال الشخصية الذي سُنَّ في عهد قدري باشا، وأقر العمل به مُجدداً في خمسينيات القرن الماضي مع بعض التعديلات غير الجوهرية في السبيعينيات من القرن ذاته.

ولأن الحال هكذا، تنادت المنظمات الحقوقية والنسوية في سورية منذ مطلع الألفية الجديدة لتغيير كل القوانين التمييزية ضدّ المرأة، وأهمها على الإطلاق قانون الأحوال الشخصية باعتباره ينظم العلاقات الأسرية والاجتماعية كافة، ويرسم حدود العلاقة ما بين المرأة والرجل في المجتمع، وأيضاً، باعتبار أن هذا القانون يتعامل من منظور شرعي يعود بغالبية تشريعاته إلى قرون خلت ومجتمع مختلف كل الاختلاف عن مجتمع العصر الحديث سواء من حيث البيئة أو من حيث العلاقة ما بين الرجل والمرأة، وخاصة وضع المرأة في عصرنا الراهن. وجميعنا يعلم أنه في عام ٢٠٠٩ تمّت محاولة تسريب مسودتي مشروعين لتعديل القانون المذكور، إلاّ أنهما رُفضتا بالكامل من المنادين بالتعديل أو التغيير، وبقي الأمر على ما هو عليه حتى يومنا هذا، الذي فوجئنا فيه وبشكل مُباغت بتعديل القانون دون مشاركة أولئك المطالبين بتعديله، حتى جاء بتعديلات طفيفة لا ترقى للمطلوب في أحسنها، بينما جاءت شكلية او لفظية في باقي التعديلات.

بالتأكيد، لا يمكننا إغفال التعديلات الإيجابية التي تخص علاقة الأبوين بالطفل في حال السفر، ولا اعتماد البصمة الوراثية في إثبات النسب، لكن هنا تمّ استثناء الأبوين في اللجوء إلى هذه البصمة في حال النزاع بينهما على نسب الطفل. لكن التعديل القاضي بأحقية الأم الولاية على أولادها في حال انتفاء العصب من القربى، فهو إيجابي شكلاً، لكن مضمونه مخالف تماماً، لأننا بالأصل مجتمعات نادراً ما يختفي العصب من القربى فيها، ومن هنا فإن هذا التعديل ما هو إلاّ بريستيج إعلاني لا أكثر.

بالمحصلة، المجتمع السوري وتحديداً اليوم، بحاجة إلى قانون يواكب مختلف المتغيّرات الطارئة على كل مكونات الأسرة (الرجل، المرأة، والأطفال) لاسيما في ظلّ تبعات ونتائج الحرب على سورية، وما أفرزته من نتائج طالت كل المكونات. كما نحن بحاجة إلى قانون يواكب الدستور الذي ساوى بين جميع مواطنيه في الحقوق والواجبات، وما يحتويه قانون الأحوال الشخصية مناقض تماماً لتلك المساواة. وهذا يؤدي بالتالي إلى ضرورة تشريع قانون أسرة عصري يستمد مواده من الدستور أولاً، ومن ثم يتوافق مع ما وصل إليه أفراد المجتمع كافة.

إيمان أحمد ونوس

التعديلات الأخيرة.. المساواة بين الرجل والمرأة!

■ أحدث التعديل الأخير في القانون رقم ٤ المتعلق بالأحوال الشخصية ضجّة في الأوساط المُثقفة ولدى الفئات التقدمية التي تنادي بحقوق المرأة، والتي كانت تتطلّع إلى تغييرات أعمق نحو علمانية الدولة والمساواة بين المرأة والرجل. ومن جهتي وجدت هذا الصخب على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها طريفاً، فكان الأجدر بنا المطالبة بتطبيق وتفعيل كل النصوص المكتوبة وكل مواد الدستور السوري، لا زيادة الأوراق المُحبّرة أو تغيير عبارات تحبيرها! ففي ظلّ تراجع العدالة الاجتماعية بشكل عام وظواهر أخرى سلبية كثيرة، يبدو المطالبون بحقوق المرأة كمن يثب ليرتقي عالياً في سفينة تغرق بالكامل. والأولى بالقوى الحزبية والحقوقية التقدمية، أن تسعى كي تحظى بقانون عصري وآليات عمل مُنصفة ديمقراطية تُخرج معظم تلك الأحزاب من حالتها الراهنة ومن وضع التقزيم الذي فُرض عليها في مرحلة ما، إلى وضع سويّ تكون فيه قادرة على لعب دور فاعل، فمن البديهي أن المسائل الحقوقية والسمو التشريعي نحو احترام وتقديس الإنسان لا الإيديولوجيات لا يكون إلاّ في بلدان تُمارَس فيها الحياة السياسية بشكل صحي وسويّ.

وبعد تبياني لعجبي من الآمال العريضة لمثقفين يعيشون في بلد، الحياة السياسية فيه ضيّقة، لابدّ من الإشارة إلى تعديلات إيجابية على صعيد المساواة بين المرأة والرجل تضمنها التعديل، كمنع أحد الوالدين من السفر مصطحباً أطفاله دون إبلاغ الوالد الآخر. ولكن تبقى مسائل أخرى كقدرة الأم على منح الجنسية لابنها مثلاً كما هو حال الأب غير مُحققة، مع العلم أن العالم بأسره يذهب باتجاه هذه المساواة كتحصيل حاصل سيشمل البشرية قاطبة مهما طال الزمن.

وبالعودة إلى مسألة التغييرات التشريعية سواء القانونية أو الدستورية في هذه المرحلة، يجب أن لا نُغفل أن الدولة تُبقي على حيّز من التغييرات كورقة سياسية للمرحلة القادمة التي سيتمّ فيها محاولة استيعاب المعارضة غير المسلحة والتفاوض معها على تلك الفئة من التعديلات التي من شأنها المقاربة بين ما هو الآن بين أيدينا وما تطبقه الدول الأكثر حداثة وتقدماً، أي المساواة بين النظرية والواقع.

وبالعودة إلى مسألة المساواة بين المرأة والرجل، فهي ليست عادلة باعتقادي، لأن العدالة تختلف عن المساواة، ومثال ذلك كما أشرت سابقاً أن يكون لدي ابن في الجامعة وابن في الحضانة، فالمساواة تقتضي أن أعطيهما المصروف اليومي ذاته، والعدالة تقتضي أن أعطي طالب الجامعة أكثر. وأراهنكم جميعاً أن توجد امرأة واحدة في سورية ممّن ينادين بالمساواة بين المرأة والرجل يمكن أن تقول لعريس ابنتها: خذ هذه بعض الملايين ثمن نصف البيت الذي اشتريته لتعيش فيه مع ابنتي، ونصف ثمن الأثاث، ونصف تكاليف الحفل، لأنني أؤمن بالمساواة، وخُذ: هذا مهرك أيضاً، فكما يدفع الرجال لنا نحن النساء مهراً يجب أن ندفع لهم أيضاً. صادفت في حافلة سيدة مُثقفة ممّن يُنادين بالمساواة، أخذت تنظر شزراً إلى أحد الذكور، ثم وبّختْه متهمة إياه بقلّة الذوق لأنه يراها واقفة ولم يمنحها كرسيه لتجلس مكانه، مع العلم أن الحافلة العامة هي للفقراء وتلك السيدة ترتدي الكثير من الزينة المصنوعة من الذهب، وبسعر أحمر شفاه واحد من دستة المساحيق التي دفنت تحتها وجهها يمكن أن تركب سيارة أجرة.. نهض ذلك الشّاب الأسمر الذي في غالب الظن هو عسكري لا يرى كرسياً إلاّ في إجازاته النادرة وأجلسها دون أن يقول حرفاً واحداً، ثم نزل في أول محطة خجلاً من أنه (تبهدل قدّام الكلّ).

ما أريد قوله، إن القوانين والتشريعات ليست دائماً العصا السحرية التي تُغيّر كل شيء خلال أيام، فأيّ تعديل قانوني أو تشريعي يخالف الأعراف التي يتمسك بها الناس بشدة لن يكون له صدى وسيُشكل تطبيقه إحراجاً لأفراد السلطة المختصة في الدولة، وربما يُثير سخط الناس عليها، وهذا ما نحن في غنى عنه في هذه المرحلة.. لذا لابدّ أن تتجه جهود الناشطين الحقوقيين أفقياً إلى السعي لرفع عتبة الوعي الجمعي أكثر ممّا تتجه نحو قمة الهرم المؤسساتي شاقولياً لإسقاط إرادتهم على مجتمع مرتاح ومستكين لما هو فيه، خاصة أننا نؤمن بمبدأ العقد الاجتماعي، وأنا هنا أقصد أولئك الناشطين الذين يريدون تغييراً واسعاً وجذرياً دفعة واحدة. والأولى أن يكون التغيير تدريجياً على التوازي مع رفع عتبة الوعي الجمعي تجنباً لخلق هوة بين السلطة والناس.

سامر منصور

تغييرات لفظية لا تطول المضمون

■ قانون الأحوال الشخصية وما طرأ عليه من تعديلات كانت تُعنى بشكل الكلمة من حيث اللفظ فقط دون الغوص في العمق. لكن لا يمكن أن نتجاهل أن هناك إيجابيات وإن بقيت سلبيات المضمون أكثر وقعاً، ولنبدأ بما يخص الإيجابيات وأبرزها رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة، علماً بأن سورية كانت قد صادقت على اتفاقية حقوق الطفل واعتُبر السن القانوني للزواج هو الثامنة عشرة، كذلك ما يخص إذن السفر للأطفال كان مقتصراً على الأم، الآن بات مفروضاً على الأب والأم معاً. تغيير صيغة العقد من عقد نكاح إلى زواج، برأيي الشخصي كلمة زواج أفضل من كلمة نكاح. أيضاً من حيث فرض شروط للزوجة كإتمام تعليمها، هو برأيي إيجابي نوعاً ما، فمازالت بعض المجتمعات تمنع المرأة من إتمام تعليمها وخاصةً بعد الزواج، وكذلك بالنسبة للعمل من ناحية أن هناك كثيراً من الرجال يرفضون فكرة عمل للزوجة، رغم أن غالبية الشباب الآن يبحثون حين يقررون الزواج عن فتاة موظفة بسبب الوضع المعيشي السيئ.

لكن، ورغم الإيجابيات البسيطة لتعديل قانون مرّ عليه زمن إلاّ أننا نبقى محكومين بصيغة شرعية (عقد الزواج المبرم بشاهدين من الذكور، وإن لم يكن شاهد وامرأتان) ومازالت هنا المرأة لا تُضاهي الرجل بل تحتاج إلى امرأة أخرى لتساويا الرجل. كذلك قرار عودة الأطفال للأب بعد بلوغ سن معين فيه نوع من الإجحاف بحق المرأة/ الأم التي بذلت كل ما بوسعها وبإمكانات مادية ضيّقة ليصل أطفالها إلى هذه السن التي تُبيح للأب انتزاعهم منها.

كذلك موضوع العصمة، لماذا لا يُعتبر الزواج شراكة بين شخصين، وبمجرد اختلافهما بحيث لم يعد هناك مجال للعودة من جديد ينفصلان بكل محبة؟

ورغم الإيجابيات التي حفل بها القانون، لكن مازالت أحلامنا منقوصة بعدالة تحمل معها مساواة حقيقية بين الجنسين دونما فرض قيود تُكبّل حرياتنا الشخصية من حيث اختيار الشريك واختيار العمل واختيار الإقامة وحتى طريقة رعاية الأولاد. ما زالت آمالنا معقودة على ولادة سورية جديدة تجعلنا نأمل بنيل حقوقنا وإن كانت قطرة بقطرة، فتبقى القطرة انتعاشاً لظمأ الكثيرين ممن قُطعت عنهم ظلماً.

وعد حسون نصر

قانون الأحوال الشخصية... لا تعديل

■ في حالة كهذه (تعديل قانون الأحوال الشخصية السوري وصدور القانون رقم ٤ لعام ٢٠١٩) لا توجد حلول وسط كما أرى، ليس هناك النصف أو الربع الملآن من الكأس والباقي الفارغ، وعلينا أن ننظر إلى الجزء الملآن كما يقول المتفائلون، وهو جزء مجهري بطبيعة الحال.

الحراك الذي بدأ في سورية منذ انطلاق نشاط الحركات النسائية في بداية الألفية الثالثة.

هذا الحراك النسوي أثار قضايا كانت غائبة أو محجوبة عن المجتمع الأهلي في سورية، خصوصاً ما يتعلق منها بقانون الأحوال الشخصية الجائر والمتخلف شكلاً ومضموناً.

وهنا، لا بدّ من الإشارة والإشادة بالمنظمات النسائية الشيوعية (رابطة النساء السوريات بجناحيها)، وتبوئها مركزاً طليعياً في إثارة هذه القضايا منذ زمن طويل، لكن تأثيرها كان محدوداً ومحاصراً لإبراز الاتحاد الشكلي الراحل، واحتكار الحزب الحاكم لأشكال النشاط الأهلي كافة، والقبضة الأمنية التي كانت تُضيّق الخناق على أي نشاط مجتمعي وما زالت.

عودة إلى موضوع قانون الأحوال الشخصية، من خلال رؤيتي كمتابع غير مختص بهذا الشأن، وكمواطن سوري يهمّه أن تكون قوانين البلاد عصرية ولا تنتمي إلى القرون الغابرة، ففاتحة الكلام في هذا الموضوع أن يكون قانوناً مدنياً لا علاقة له بأي تشريع ديني (لا إسلامي ولا مسيحي ولا مذهبي... الخ)، وهو ما لم يتحقق في الحالة السورية حتى تاريخه، والتلاعب بالألفاظ الذي حصل في التعديل الأخير للقانون (من جهة تغيير بعض المصطلحات ذات المدلول السلبي تجاه المرأة كمفردة النكاح وغيرها) لا يتعدى مساحة اللعب بالكلمات ليقول القوالون والمطبلون بأننا أنجزنا شيئاً مهماً باتجاه تحقيق قانون عصري وإنساني.

وبكل وضوح وتحديد، لا يمكن لقانون أحوال شخصية يقبل بتعدد الزوجات، وبتوزيع الميراث وفق قاعدة (للذكر مثل حظ الأنثيين)، وأن تبقى شهادة رجل لا يحمل شهادة التعليم الأساسي بشهادة دكتورتين جامعيتين؟! وبأن تُمنع المرأة السورية من منح جنسيتها لأبنائها، إلاّ أن يكون قانوناً قاصراً ومتخلفاً وبحاجة إلى انقلاب جذري، أي إلغائه والإتيان بقانون أحوال شخصية وضعي، مدني، يعامل النساء والرجال كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات دون أي تمييز، كما ينص دستور البلاد. وبالمناسبة فإن التمييز الحاصل في قانون الأحوال الشخصية مخالف تماماً للدستور السوري الذي ينص على أن جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات دون تحديد الجنس أو الهوية القومية أو الدينية.

المفارقة المثيرة أن أغلبية أعضاء مجلس الشعب الذي ناقش القانون بمواده كافةً وعدّلها وأقرّها كلّها في جلسة واحدة؟! ينتمون نظرياً إلى أحزاب تدّعي العلمانية والتقدمية والاشتراكية (حزب البعث وأحزاب الجبهة) والبقية تجري تزكيتهم (حتى لا نقول تعيينهم) من قبل أجهزة يُفترض أنها تأتمر بأمر الحزب الحاكم الذي تتصدر أهدافه كل مكان ومنها الحرية والاشتراكية!

كان بإمكان هؤلاء الثوريين العلمانيين إعادة القانون إن لم يستطيعوا تعديله بما يحقق ولو بعض ما تطالب به النساء السوريات منذ عقود.

كان بإمكانهم تبديل نصوص، وإضافة مواد، وحذف مواد، ليصبح القانون غير مناف لدستور البلاد على الأقل بتحقيق المساواة بين المواطنين، وبيدهم ورقة قوة لا تقاوم: الدستور.

لن أتحدث عن الحكومة التي قدّمت مشروع القانون ما دامت قد كلّفت بإعداد المشروع وزارة الأوقاف، بالشراكة مع وزارة العدل، لأن المكتوب ظاهر من عنوانه كما يقول المثل الشعبي.

فبعد أن فُتح المجال واسعاً للقبيسيات والمجموعات الشبابية الدينية للنشاط ونشر الفكر الظلامي، وتُرك المشايخ ورجال الدين يتدخلون في الشأن العام، بما يهيئ التربة لنمو الأفكار المتطرفة، ويُضيّق في الوقت نفسه على نشاط القوى والأفكار الوطنية والديمقراطية والعلمانية، ليس غريباً أن يصدر قانون كهذا.

حسين خليفة
husenkhalife@hotmail.com

تغيير... ولكن!؟

■ التغيير، هو حاجة مُلحّة تفرضها ماهية الحياة التي نعيشها، وهذا التغيير لا يقتصر على جانب إنما يحكمنا في كل النواحي.. ولكن المشكلة تكمن حين تعتبر الحكومات هذه الفكرة على أنها صدقة جارية تُنفذها لتُرضي مطالب الشعب بشكل ورقي مكتوب!

من قال لهم هذا؟ وهل كانت هذه التغييرات تتناسب مع مقدار الحاجة إليها؟ هل هي تغييرات تطمح لإزالة قشور تحجب عنّا نور الشمس، أم كانت تغييرات خجولة أثارت حفيظة المطالبين عوضاً عن إطفاء نار غضبهم!!

انقسام واضح شهده الرأي العام السوري مؤخراً، فقانون الأحوال الشخصية كان الحدث الأبرز للمهتمين والناشطين باتجاه دولة المواطنة والقانون. صدقاً، سألت البعض وكان لا يعرف بما حدث وإلى أين نحن نسير بهذه التغييرات، مرّ الخبر على البعض مرور الكرام في حين أشعل غضباً عبرت عنه آراء المهتمين بالقضية ورفضهم. لكن لماذا؟

الفكرة تكمن في كون قانون الأحوال الشخصية بشكل خاص هو الحالة الأبرز في عكس الحالة التي تتعامل فيها الدولة مع المواطن، ففي سورية مثلاً نستند وبشكل أساسي في صياغة هذا القانون على أحكام الشريعة الإسلامية، ومالم ينص عليه الدين يُحكم بالرأي الأرجح والفقه الأقرب.

أين نقطة الجدل لطالما التغيير قائم ولم تصم الدولة آذانها عن مطالب الناشطين، بل وكانت بحركة نشاط مهمة في تعديل مجموعة مواد في الدستور؟

نقطة الخلاف هي، هل كانت هذه التغييرات تعكس الحالة الحقيقية التي رمت إليها المطالب؟

هل أنصفت المرأة بحق؟ هل هذه جميع الأمور التي كانت تُعرقل سير حضارتنا والآن أزلنها؟

لماذا تُقرع الطبول للتغيير لطالما هو حاجة أساسية مشروعة؟

من وجهة نظري، لطالما بقينا نتعامل مع المرأة على أننا نُعطيها، وحتى لو كان هذا العطاء فُتاتاً، عليها أن تُقيم الأفراح وتُزغرد، فهي لم تكن على الهامش بل وضعت في الصفحة! لكن ماذا لو أننا نرى أن مكانها كان في آخر الصفحة لا يرقى إلى هذا المستوى من التعامل لأن المرأة كيان إنساني كما الرجل؟

صدقاً لا أرى الحالة إلاّ كما المتسول حين يسألنا فنعطيه القروش ونقول ليحمد ربه شاكراً أننا لم نرمِه بعيداً عن وجوهنا حين اعترض سبيلنا.

الموضوع بحاجة إلى حالة أرقى، وتعامل أكثر مسؤولية ونحن اليوم تطرق أبوابنا كل حضارات العالم وننفتح على حالات قد تكون صحية نوعاً ما.

القانون ليس كما المقال أو موضوع التعبير: نصفُ الكلام ونمضي، القانون مسؤولية والهيكل الذي ستنبت فيه جوانحنا أو تُقص!

غزل حسين المصطفى

وراء درء.. إلى الخلف سِرا!

■ صدر مؤخراً قانون الأحوال الشّخصية بحلّته المُعدّلة التي طال انتظارها بعد عمل دام سنوات وسنوات من قبل عُدّة جهات حكومية وأهلية، إلاّ أن النّتائج لم تكن بحجم الجهود التي قدّمت ولا متوازية مع الآمال بأن يكون لنا_ نحن السُّوريين والسوريات_ قانون عادلاً منطقياً يقارب التّغيُّرات التي طرأت وتطرأ على المجتمع بكل أطيافه ومكوّناته ويُنظّم شؤون الأسرة السُّورية.

لست هنا بصدد تنقيح المواد بشكل قانوني، فهذا اختصاص أصحابُ الشّأن، إلاّ أنني وكفرد في هذا المجتمع له الحق الكامل في أن يبدي رأيه، وكوني امرأةً وأمّاً، أجد أن المواد التي تناولت موضوع حضانة الطّفل حملت الكثير الكثير من الإجحاف بحق الأم والطّفل على حدٍّ سواء، فقد بات لزاماً على الأم المُطلّقة أن ترهن نفسها لتربية أطفالها وهي تَعُدُّ الأيام عدّاً تنازلياً حتى يكمل أولادها الواحد تلو الآخر الخمسة عشر عاماً لتستيقظ ذات صباح وقد جاء الأب بقوة القانون ليأخذهم انطلاقاً من حقّه في رعايتهم، دون الأخذ بعين الاعتبار كيف كان تواصله أو تعامله معهم واهتمامه بهم أو عدمه خلال كل السّنوات السّابقة. يترافق هذا مع إلغاء حق الطّفل في الاختيار بين أُمٍّ رعته وكَبُر في كنفها، وأب، كان، في أفضل الأحوال، يراه مرة أو مرتين على أبعد حد في الأسبوع الواحد.

فأيّ إجحاف بحق الأمومة والطُّفولة يهدفُ إليها القانون ومشرِّعوه من هذه الخطوة؟!

من حق الأب أن يرعى أبناءه ويعيش معهم، إلاّ أن واقع الحياة المعيش ولاسيما في أروقة المحاكم يبرهن على أن نسبة الآباء الذين يهتمون لشؤون أطفالهم بعد الطّلاق تعتبر قليلةً مقارنةً بنسبة الأمهات اللائي يعشن لأجل أبنائهن فقط، إضافةً إلى أن القانون لم يراع أمراً في غاية الحساسية لدى الطّفل ألا وهو سن الخامسة عشرة، سن المراهقة والتّحولات والتّبدلات التي يعيشها كل شخص، وهي بحد ذاتها كفيلة بأن تنغّص معيشة الطّفل، فما بالنا ونحن نضيف إليها اقتلاعه وبشكل فجائي من مكان ونمط معيشةً لنرميه في مكان ونمط معيشة آخَرَيْنْ، فقد جاء في القانون إنه على الأب أن يتقدّم بطلب للمحكمة بحقّه بحضانة أبنائه إلاّ أن المدّة التي كانت في القانون السّابق ريثما يتمُّ البت بالقضية قد تم إلغاؤها وبات التّنفيذ مباشراً. إلغاء هذه المدّة الزّمنية يحمل في طياته ظلماً خطيراً لأنها كانت تساهم في تخفيف وطأة التّغيير الذي سيحصل نفسياً، فيتشربها الطّفل شيئاً فشيئاً، بينما الآن صار الأمر على مبدأ كن فيكون، ولنا أن نتخيّل ما يمكن أن يحصل للطّفل والأم معاً والحال هكذا في ظلّ الواقع الاجتماعي والأخلاقي الذي تشهده الأسر السُّورية وأبناء المجتمع السُّوري ككل، والمتزايد في الانحدار يوماً بعد يوم!

ولم تتوقف التّعديلات هنا فقط، بل شملت العديد من الجوانب التي لمّا تزل وأظنها ستبقى مثار جدل، كأحقية القاضي الشّرعي في تزويج القُصّر إن ارتأى فيهم القدرة الجسدية على ذلك! وبهذا فقد تمّ تكريس زواج القاصرات بكل تبعاته الاجتماعية والنّفسية أكثر من ذي قبل، كذلك تُضاف إليهم المادة التي تناولت اعتماد ال DNA لتأكيد النّسب مع الاحتفاظ بمبدأ اللّعان للزوجين؟! وأيضاً أن المرأة باتت تملك حق الولاية على أبنائها، لكن بعد أن يفنى كل ذكور العائلة!

لا نهدف لإغفال المواد التي تمّ تعديلها بشكل إيجابي حقّها، كقضية الميراث وتشعّباتها، وحق الأم في التّنقُّل والسّفر بأبنائها خلال فترة حضانتها لهم، وغيرها من المواد الأخرى، إلاّ أننا لا نزال نطالب ونحلم بقانون عصري يرتقي بالأسرة السُّورية التي تعاني أساساً من أزمات لا تُعدُّ ولا تُحصى، لا أن نزيد من تلك المشاكل والمخاوف.

وسيبقى هدفنا الأول والأخير السّعي الحقيقي للوصول بالمجتمع السُّوري إلى حياة أفضل وأرقى، فبعض الدُّول تعتمد قانوناً مدنياً يعفيها من الدُّخول بالعديد من التّشعُّبات والاختلاف والانتقاد، وينظم حياة الأسر بشكلٍ منطقيٍّ وعادلٍ أكثر.

إيناس ونوس

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/٢/١٨

المهندس نزيه معروف، مدير الشركة العامة لكهرباء اللاذقية لـ«النور»:

نعمل على تلبية الطلب المتزايد على الطاقة وتحسين أداء المنظومة الكهربائية

في لقاء مع السيد المهندس نزيه معروف (مدير الشركة العامة لكهرباء اللاذقية) حول الخطوات التي تتبعها المؤسسة لتخفيض الفاقد الذي يعتبر من أهم مؤشرات الأداء في الشركة، أوضح السيد المدير أن هذا الفاقد الفني لا بد منه تكنولوجياً ولا يمكن إلغاؤه نهائياً وإنما يمكن تخفيضه من خلال:

١- توثيق كل محولات (٦٦ / ٢٠) ك ف في المحطات والخطوط وفحص ومعايرة وتركيب عدادات في الاماكن التي لا تحوي عدادات.

٢- توثيق خطوط النقل ٢٠ ك ف.

٣- توثيق كل محولات (٢٠ / ٠,٤) ك ف على مخارج (٢٠) ك ف، وهذه الخطوة تقوم بها الشركة حالياً فقد جرى توثيق كل مراكز التحويل (الخاصة والحكومية والسكنية) وفق منهجية ليتم ربطها مع حاسب الفوترة، وذلك لمعرفة الطاقة المعدة للاستهلاك على مستوى ٢٠ ك ف والمقارنة مع الطاقة المعدة للاستهلاك على مستوى ٦٦ ك ف إضافة للطاقة المعدة للاستهلاك على مستوى ٠,٤ ك ف والمقارنة مع الطاقة المعدة للاستهلاك على مستوى ٢٠ ك ف، وبالتالي معرفة الفاقد على التوتر ٦٦ ك ف و٢٠ ك ف على الترتيب.

٤- إنشاء المزيد من محطات التحويل لتخفيف الحمولات عن المحطات القائمة.

٥- تنفيذ خطوط توتر متوسطة طول ٢١ كم وخطوط توتر منخفض طول ١٤ كم لتجزئة الاحمال الكهربائية.

٦- استبدال الخطوط ذات المقاطع الصغيرة بأخرى ذات مقاطع أكبر للتقليل من كثافة التيار المار فيها، وقد جرى تنفيذ خطوط توتر متوسط طول ٢,٢ كم وخطوط توتر منخفض طول ٢٦ كم.

٧- إنشاء مراكز تحويل جديدة لتلبية الطلب الجديد على الطاقة وقد جرى تجهيز ٦٧ مركزاً جديداً ورفع استطاعة ١١٤ مركز تحويل وتركيب ١٦٠ وحدة ربط حلقية وإصلاح ٥٢ محولة معطوبة وتم تركيب ٤٢ قاطعاً غازياً sf6 ل لسهولة العمل.

٨- إعداد الدراسات لتحسين عامل الاستطاعة.

٩- الصيانة الورية والوقائية الشاملة لمحطات التحويل، وقد قامت الشركة بإجراء الصيانة مرتين في العام لكل المحطات.

١٠- تفعيل دائرة حفظ الطاقة من خلال القيام بجولات لمحاورة المستهلكين الصناعيين في القطاع الخاص والمشترك والعام للاستخدام الأمثل للطاقة من خلال الحد من الهدر الكبير بسبب قدم الآلات وخطوط الإنتاج وضرورة الاهتمام بموضوع الصيانة الدورية والاعتماد على المصابيح الموفرة للطاقة واستخدام انظمة تسخين المياه بالطاقة الشمسية وتشغيل مجموعات التوليد الاحتياطية وخاصة خلال فترات الذروة وحث المعامل للعمل خلال الليل للاستفادة من التعرفة المخفضة ليلاً والتأكد من عدم استخدام السخانات الكهربائية لأغراض المشروبات الساخنة بكل أنواعها في الدوائر الرسمية وفصل الإنارة وتجهيزات التدفئة والتكييف في المبنى بعد الانتهاء من الدوام، وإعداد دراسات تحليلية للبيانات والمعلومات المستخلصة من استهلاك كل فئة وتحديد جغرافية الفاقد في الشبكة.

أما بالنسبة لتخفيض الفاقد غير الفني الذي يتكون من الفاقد التجاري (وهو الفاقد الناجم عن أخطاء في اجهزة القياس وتعطلها والخطأ في قراءة العدادات والصعوبة في قراءة بعضها إضافة إلى الاستجرار غير المشروع للطاقة)، فقد قامت الشركة بضبط استجرار الطاقة الكهربائية المستلمة واستبدال كل عدادات مخارج (٢٠) ك ف بأخرى إلكترونية حديثة ووضع العدادات ضمن لوحات مغلقة منعاً للتلاعب بها ومنعاً لاستجرار غير المشروع وضمانة لسلامة المواطنين ومراقبة استهلاك كبار المستهلكين واتخاذ كل الاجراءات لفصل الأقسام كهربائياً، وذلك لتحديد الفاقد في كل قسم، وقد نظّم (٧٠٣٨) ضبط استجرار، وبعد حساب كمية وقيمة الطاقة المقدرة كانت القيمة المحصلة من ضبوط الاستجرار (٢٧٠٩٤٣٢٦٣) ل.س.

وبالنسبة للجباية:

تولي الشركة العامة لكهرباء اللاذقية اهتماماً خاصاً بالجباية لما لها من أثر كبير ودور هام في تحصيل الأموال العامة ورفد الخزينة بالعائدات المالية، وقد تحقق جباية مبلغ (١٦٣٣٣٧٥٥٢٠) ل.س. من ٢٠١٨/١/١ ولغاية ٢٠١٨/١٢/٣١ وهناك بند خاص بالجباية في كل اجتماع للجنة الادارية في الشركة لمناقشة الصعوبات وإيجاد الحلول المناسبة، وتم تشكيل فرق عمل من العناصر الكفؤة لمتابعة الذمم ورفدها بكل الإمكانيات المتاحة من آليات وطباعة جداول أسبوعية للمتخلفين عن تسديد الذمم لاتخاذ الإجراءات القانونية وفق نظام الاستثمار والتأكيد على تبرئة ذمم كل الطلبات الفردية قبل البت فيها سواء كانت عقارية- بلدية- مستأجر- نقل ملكية- محكمة... وأخيراً، تم تفعيل خدمة إخلاء مستأجر لدورات لم تصدر بعد.

وفيما يتعلق بوضع الكهرباء في محافظة اللاذقية، أضاف المهندس معروف:

تعاني محافظة اللاذقية من نقص حاد في تأمين نقل التيار الكهربائي على مستوى التوترين المتوسط والعالي، ومع عدم وجود خلايا ٢٠ ك ف شاغرة في المحطات ٦٦/٢٠ ك ف القائمة بهدف تجزئة المخارج أو ترحيل الحمولات عنها، ونظراً لارتفاع الأحمال الكهربائية في معظم المحطات وتجاوزها للاستطاعة المركبة بها، وخصوصاً في الذروة الشتوية للأعوام السابقة، ومع عدم توفر الامكانية الفنية على سد العجز من محطات التحويل المجاورة، فإن هذا الأمر سيفرض معه واقعاً كهربائياً مأزوماً سيؤدي إلى حالة عدم استقرار للتغذية الكهربائية في تلك المحطات نقترح ما يلي:

* الإسراع في إنشاء محطة تحويل ٦٦/٢٠/٢٣٠ ك ف في موقع محطة الدعتور.

* ضرورة إنشاء محطة تحويل في حديقة المشروع الثامن ٦٦/٢٠ ك ف.

* استبدال محطة تحويل المدينة الرياضية ٦٦/٢٠ ك ف نظراً لتقادمها وكثرة المشاكل الفنية وأهمها مشكلة تسرب غاز sf6 فيها مع إضافة محولة استطاعة ثالثة ٦٦/٢٠ ك ف.

* الإسراع في إنشاء محطة تحويل الملعب البلدي ٦٦/٢٠ ك ف.

* الإسراع في إنشاء محطة تحويل ساحة اليمن ٦٦/٢٠ ك ف.

* ضرورة إنشاء محطة تحويل ٦٦/٢٠ في المزيرعة.

علماً بأنه ضمن خطة الشركة الاستثمارية للشركة العامة لكهرباء محافظة اللاذقية لعام ٢٠١٨ وتلبية للطلب المتزايد على الطاقة، ولتحسين أداء المنظومة الكهربائية في المحافظة وتقليل الأعطال والانقطاعات، نفذت الشركة الأعمال التالية: ١- تم تنفيذ خطوط توتر متوسط جديدة أرضية (كابلات) وهوائية (شبكات) بطول إجمالي حوالي ٢١كم. ٢- تم تنفيذ خطوط توتر منخفض جديدة أرضية (كابلات) وهوائية (شبكات) بطول إجمالي حوالي ١٤كم. ٣- تم استبدال خطوط توتر متوسط أرضية (كابلات) بطول ٢٢كم. ٤- تم استبدال خطوط توتر منخفض أرضية وهوائية بطول حوالي ٢٦ كم. ٥- تم شراء ١٦ غرفة بيتونية مسبقة الصنع لاستخدامها كمراكز تحويل. ٦- تم تجهيز ٥٠ مركز تحويل جديد مسبق الصنع (بيتوني ومعدني) والمتوسط والمحولات والتجهيزات المتممة ووضعت بالخدمة. ٧- تم تركيب وتجهيز ١٧ محولة هوائية جديدة وتم تحهيزها بالتوترين المتوسط والمنخفض واستبدال وتعديل بعض الشبكات ضمن أعمال معالجات ضعف التوتر في جميع أرجاء المحافظة ريفاً ومدينة. ٨- تم استبدال محولات مختلفة الاستطاعات بأخرى ذات استطاعة أكبر لمعالجة انخفاض التوتر وتحسين ظروف الاستثمار حيث بلغ عدد المحولات المستبدلة ١٧ محولة أرضية و٩٧ محولة هوائية. ٩- تم استبدال محولات معطوبة مختلفة الاستطاعات بأخرى جديدة بلغ عددها ١٥ محولة أرضية و٣٧ محولة هوائية. ١٠- تم تركيب وحدة ربط حلقية عدد ٦٠ة ربط. ١١- تم تركيب قاطع خارجي ٢٠ ف غازي sf6 عدد ٤٢ قاطعاً. ١٢- تم تركيب عدادات جديدة للمشتركين بلغ عددها ٨٣٧٩ عداداً أحادي وثلاثي الطور. ١٣- استبدال عدادات جديدة للمشتركين بلغ عددها ٧١٣٥ عداداً أحادي وثلاثي الطور. ١٤- لنسبة لجباية لأموال من المشتركين للقطاعين العام والخاص بلغت جباية عام ٢٠١٧ حوالي ١٤,٤٥رل.س. ١٥- تم تخفيض الفاقد الكهربائي من ٢٨,٤٥ ٠/٠ إلى ٢٦,٢ ٠/٠ لعام ٢٠١٨. ١٦- تم إعادة توزيع القوى البشرية العاملة في الشركة وخاصة حملة الشهادات الجامعية حيث تم تكليفهم بمهام رؤساء دوائر وشعب بما يتوافق مع بطاقة الوصف الوظيفي والملاك العددي والنظام الداخلي في الشركة. ١٧- تم متابعة منح التعويض لمن يستحق من العاملين أصولاً. ١٨- الاستجرار غير المشروع، وهو الفاقد الناجم عن استجرار الطاقة بشكل غير مشروع، وهذا الفاقد تقوم شركة كهرباء اللاذقية بتخفيضه حتى حدوده الدنيا وعدمه نهائياً من خلال قمع هذه الظاهرة حيث تم :

تنظيم ضبط استجرار = ٧٠٣٨ ضبط استجرار × كمية الطاقة المقدرة = ١٩١٠٠٢٤٨ ك وس × قيمة الطاقة المقدرة = ٤٥٠٣٠١٢١ ل س × القيمة المحصلة من ضبوط الاستجرار = ٢٧٠٩٤٣٢٦٣ ل س تم تركيب محطة توليد استطاعة ٥٢٦ ميغاواط بكلفة ٥١١ مليون يورو ٣ عنفات ٢ غازية ١ بخارية ١٨٣ ميغاواط خلال ١٨ شهراً.

حاورته: هيفاء شعبان

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

الرئيس الأسد: حمى الوطن صمود الشعب.. واحتضانه للقوات المسلحة

تتمة المنشور ص ١

المناطق النائية والبعيدة عن مراكز المدن.

وأضاف الرئيس الأسد: كما نعرف كلنا مخطط التقسيم ليس مخططاً جديداً هو مخطط قديم عمره عقود وهو لا يتوقف عند الحدود السورية بل يشمل معظم دول هذه المنطقة لكنهم طبعاً محدودو التفكير لأن الوصول إلى هذا الهدف لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان هناك انقسام اجتماعي حقيقي وهو في سورية غير موجود ولو كان موجوداً لربما حصل التقسيم في هذا الوطن خلال السنوات الأولى وربما باعتقادي خلال الأشهر الأولى للحرب لكن أعداءنا لا يتعلمون الدروس.

وتابع الرئيس الأسد: لقد عانى السوريون الأمرّين في تلك الحرب ولا ننسى أن جزءاً من تلك المعاناة كان من خلال ما فرضه الإرهاب من حالة نزوح لملايين السوريين خارج البلاد مع ما يعنيه اللجوء الى الخارج من مصاعب جمة وإذلال للاجئين ومعاملة لا إنسانية بالإضافة إلى الاستغلال السياسي والمالي والبشري لهم، وبمقدار ما سعت الدولة بمؤسساتها العسكرية والمدنية للتخفيف من الألم والمعاناة للنازحين داخل سورية وعملت على إعادة كل من نزح عن قريته ومدينته بعد تحريرها من الإرهاب بمقدار ما كانت تسعى وبالوقت نفسه للعمل على عودة اللاجئين خارج الوطن إلى وطنهم لأن هذه العودة هي السبيل الوحيد لإنهاء معاناتهم.

وأضاف الرئيس الأسد: أؤكد أن الحوار ضروري ولكن هناك فرق بين طروحات تخلق حواراً وبين طروحات تخلق انقساماً في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى وحدة الرأي والتوجه في القضايا الرئيسة.

وقال الرئيس الأسد: المعاناة هي المبرر والمنطلق للبحث عن الحلول لكنها ليست المبرر على الإطلاق لظلم الحقيقة لأننا عندما نظلم الحقيقة نظلم كل الوطن فالحقيقة تقول إن هناك حربا وإرهابا وحصارا وهناك قلة أخلاق وأنانية وفسادا.. وجزء من هذه الحقائق خارج إرادتنا جزئيا وليس كليا.. لكي لا نتهرب من المسؤولية لكن جزءا آخر من هذه الحقائق نحن نتحمل مسؤوليته جميعا.. لذلك فإن إعادة بناء العقول وإصلاح النفوس كجزء من إعادة الإعمار هي التحدي الأكبر وليس البنية التحتية الفيزيائية.

وأضاف الرئيس الأسد: إن من حمى الوطن هو صمود الشعب.. واحتضان الشعب للقوات المسلحة.. وما كان ممكنا للقوات المسلحة أن تحقق ما حققته لولا احتضانكم لهؤلاء الأبطال.

وأشار الرئيس الأسد إلى أن العناوين الأساسية لمهام الإدارة المحلية واعدة لكن التحديات أمامنا كبيرة جدا فإذا كانت الانتخابات هي أحد مؤشرات التعافي فإن التعافي والاستقرار لن يتحققا إلا بعد القضاء على آخر إرهابي في آخر شبر نحرره وإذا كان الإرهاب قد دمر الكثير من البنى الوطنية فهو لم يكسر إرادتنا والاستناد إلى هذه الإرادة الشعبية هو الأساس للنجاح لأنها مصدر الدعم لأي عمل نقوم به على مستوى المؤسسات ولحصولكم على هذا الدعم لا بد من كسب ثقة المواطن بأدائكم وتفانيكم من جانب وتكوين القناعة لديه بفاعلية هذه المؤسسة من جانب آخر وهذا ما تصلون إليه عندما تمثلون المواطنين وتعبرون عن مصالحهم بالعمل الدؤوب وتطبيق القانون ومكافحة الفساد وبإنهاء المحسوبيات وعندما تقومون بالاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمالية في مناطقكم لتنعكس على الجانب المعيشي والخدمي لهم وعندما تصغون إليهم وتكونون صوتهم وتمدون جسور التواصل والمودة معهم.. فالوطن القوي لا يكتفي بمواجهة الحرب وترميم تداعياتها بل يقاتل ويرمم ويطور لأن أبناءه لا يطمحون لإعادته إلى ما كان عليه قبل الحرب وإنما لما هو أفضل لأن الأفضل هو النتيجة الطبيعية للأغلى وهي الدماء.. دماء الجرحى والشهداء.

وتمنى الرئيس الأسد في ختام كلمته كل التوفيق لرؤساء المجالس المحلية في مهامهم الجسام، ونقل تحياته لكل أبناء المناطق والوحدات والقرى والمدن التي يمثلونها.

البيان الختامي لقمة الدول الضامنة لـ(أستانا): الالتزام بوحدة سورية وسيادتها

تتمة المنشور ص ١

وشدد البيان على ضرورة مواصلة الجهود للمساعدة في عودة الاستقرار إلى جميع الأراضي السورية، داعياً المجتمع الدولي وخاصة الأمم المتحدة ووكالاتها الإنسانية إلى زيادة المساعدات لسورية، والمساهمة في إعادة إعمار البنى التحتية، مثل المياه والكهرباء والمدارس والمستشفيات.

وأشار البيان إلى أهمية تهيئة الظروف لعودة المهجرين إلى أماكن إقامتهم في سورية. ورحب الرؤساء الثلاثة بالتفاعل مع جميع الأطراف المعنية بما في ذلك مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين وأكدوا استعدادهم لمواصلة هذا التنسيق وتوسيعه.

واتفق رؤساء الدول الضامنة على عقد قمتهم المقبلة في تركيا، كما اتفقوا على عقد اجتماع أستانا المقبل حول الأزمة في سورية في نيسان المقبل.

وفي مؤتمر صحفي أوضح بوتين أن رؤساء الدول الضامنة شددوا على ضرورة الحفاظ على سيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها وعودة الاستقرار إليها، لافتاً إلى أن السوريين هم من يحددون مستقبل بلدهم، وأن حل الأزمة في سورية يتم وفق القرار الأممي ٢٢٥٤.

وأشار بوتين إلى أن منطقة خفض التصعيد في إدلب مؤقتة ولا تلغي عملية مكافحة الإرهاب، مؤكداً أن انسحاب القوات الأمريكية من سورية سيدفع إلى الاستقرار وعودة الأراضي إلى سلطة الدولة السورية، ولافتاً إلى أن الدول الضامنة ترى في هذا الأمر خطوة إيجابية.

وقال بوتين: إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أعلن سحب قواته من سورية، لكن الظروف الداخلية في الولايات المتحدة تمنعه (أحياناً) من تطبيق قراراته (ولا نعلم ماذا سيحدث لاحقاً، لكننا نؤكد اليوم أنه لم يحصل أي تغيير ملحوظ على الأرض).

وأضاف بوتين: في حال انسحاب القوات الأمريكية من سورية يجب عودة الأراضي التي كانت تنتشر فيها إلى سلطة الدولة السورية.

وجدد الرئيس الإيراني روحاني تأكيد الدول الثلاث ضرورة مكافحة الإرهاب في مناطق وجود الإرهابيين في سورية، وقال: اتفقنا على تخفيض التصعيد لضمان عودة الاستقرار، كما شددنا على أهمية القضاء على الإرهابيين في إدلب وعودة سلطة الدولة السورية إليها.

وأشار روحاني إلى أن الحل السياسي هو الوحيد للأزمة في سورية، وأن السوريين هم من يقررون مستقبل بلدهم، داعياً المجتمع الدولي إلى المساعدة في عودة المهجرين السوريين إلى وطنهم.

وأكد روحاني أهمية الحفاظ على وحدة الأراضي السورية وانسحاب القوات الأمريكية منها. وقال إن وجود القوات الأمريكية في سورية أمر مقلق، ونحن لا نثق بما يقوله الأمريكيون حول الانسحاب من سورية، لكن إذا فعلوا فذلك سيكون أمراً جيداً.

إلى ذلك أعرب الرئيس الايراني عن استغراب بلاده صمت الأمم المتحدة عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على سورية.

وخلال اجتماع رؤساء الدول الضامنة لمسار أستانا، أكد بوتين أنه لا يمكن السكوت عن وجود الإرهابيين في إدلب، ومن الضروري النظر في خطوات عملية للقضاء عليهم بشكل نهائي.

وقال بوتين (يتم حالياً في جميع أنحاء سورية الالتزام بنظام وقف الأعمال القتالية وبالتالي ينخفض مستوى التصعيد وهذه نتيجة إيجابية للعمل المشترك للدول الثلاث).

وأضاف بوتين: نحتاج إلى ضمان خفض التصعيد في إدلب بصورة نهائية بعد أن نجحنا في تثبيت نظام وقف الأعمال القتالية في هذه المحافظة، لكن هذا لا يعني السكوت على ما تقوم به التنظيمات الإرهابية. ولهذا أقترح النظر في الخطوات العملية التي قد تتخذها الدول الضامنة بشكل مشترك للقضاء على البؤرة الإرهابية في إدلب بالكامل.

وأشار بوتين إلى ضرورة أن تبدأ لجنة مناقشة الدستور عملها (في القريب العاجل) لافتاً إلى الجهود الملحوظة التي بذلت في هذا الإطار.

ودعا بوتين المجتمع الدولي وبالدرجة الأولى الأمم المتحدة ووكالاتها إلى القيام بدور أكثر فعالية في دعم جميع السوريين دون تسييس وشروط مسبقة.

وقال بوتين إن روسيا وإيران وتركيا تبذل مساعي منسقة لعودة الاستقرار في سورية ومساعدة السوريين في عملية إعادة الإعمار، وتمت خلال الأشهر الستة الماضية عودة عشرات آلاف المهجرين إلى مناطقهم.

وشدد الرئيس روحاني على أن الهدف المشترك للدول الضامنة لمسار أستانا هو الحفاظ على وحدة سورية وسيادتها، واستقلالها، ومحاربة الإرهاب، وخفض التصعيد فيها، مشيراً إلى أن تنظيم جبهة النصرة الإرهابي يسيطر على ٩٠ بالمئة من محافظة إدلب، ما يؤكد وجود تأخير في تنفيذ اتفاق خفض التصعيد فيها وهذا يحتاج إلى جهود أكبر لتنفيذ الاتفاق.

وأكد روحاني أن الولايات المتحدة تواصل دعم الإرهابيين في سورية والعراق خدمة لأجنداتها لافتاً إلى وجوب انسحاب جميع القوات الامريكية الموجودة في سورية بشكل غير شرعي وعودة كل المناطق إلى سلطة الدولة السورية.

وجدد روحاني إدانة بلاده للاعتداءات الإسرائيلية على سورية التي تهدد الأمن والاستقرار فيها داعياً المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته وإدانة هذه الاعتداءات والعمل على وقفها.

كما دعا روحاني المجتمع الدولي إلى مساعدة المهجرين السوريين بالعودة إلى بلادهم. وقال إن سورية بحاجة اليوم إلى جهود الجميع في عملية إعادة الإعمار، لافتاً إلى أن استمرار التدخلات غير المبررة في سورية يتسبب بإطالة أمد الأزمة فيها وأن الحوار السوري السوري يجب أن يتم من دون أي تدخل خارجي.

نصر الله: الجيش السوري بدعم الحلفاء حرر المناطق من خطر داعش

تتمة المنشور ص ١

وارسو لكنها فشلت في نهاية المطاف، مبيناً أن المؤتمر كان هشاً والهدف الحقيقي منه هو التطبيع مع العدو الإسرائيلي والحشد ضد إيران وحركات المقاومة في المنطقة ومشيراً إلى أن النظام السعودي خرج للتطبيع مع كيان الاحتلال في العلن خلال المؤتمر بينما مشيخات الخليج الأخرى أظهرت علاقتها مع العدو علناً قبله.

وقال السيد نصر الله: إن الحرب على اليمن هي حرب إسرائيلية أمريكية تنفذها السعودية والإمارات وعبد ربه منصور هادي، موضحاً أنه على كل الشعوب العربية أن تعود وتقف ضد التطبيع مبيناً أن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ترفض الاستسلام والتطبيع.

وأكد أن الولايات المتحدة عاجزة عن شن أي حرب على إيران ولذلك تستخدم أساليب العقوبات والضغط والحصار.

ضامنو أستانا: سيادة سورية على أراضيها وطرد الإرهابيين من إدلب

تتمة المنشور ص ١

أردوغان كما يبدو يحاول اللعب على أكثر من حبل واحد، وهذا ما درج عليه منذ أن استطاعت القوات السورية تحقيق إنجازها باستعادة معظم الأرض السورية من سيطرة الإرهابيين، ومن أردوغان وحلفائه، فما يتفق مع قادة (أستانا) على تنفيذه لدفع جهود التسوية السياسية، يتحول إلى مراوغة لجر حلفائه الأمريكيين إلى تنفيذ سيناريو المناطق الآمنة الذي اتفقا معاً على الشروع بتنفيذه في شمال سورية وشرقها. ولا حاجة هنا للتذكير هنا بأن الشعب السوري الذي يدعم جهود التسوية السياسية لأزمة بلاده، على قاعدة مكافحة الإرهاب، ووحدة سورية أرضاً وشعباً، لا يعترف بمنطقة آمنة لمن قدموا الدعم والمساندة لغزاة بلادهم الإرهابيين الفاشيين، الذين يسعون في كل يوم إلى تقسيم سورية.

للواقعية السياسية حدود.. وللغطرسة و(نفش الريش)، بالاعتداء على أراضي الغير، حدود أيضاً، أما إصرار السوريين على وحدة بلادهم وسيادتها، وإعمارها ومستقبلها الديمقراطي.. العلماني.. فهو بلا حدود.

الشعب السوري، رغم معاناته المؤلمة خلال سنوات الأزمة والغزو، مازال واقفاً خلف جيشه الوطني، من أجل الدفاع عن ثوابته الوطنية، مازال صامداً في مواجهة قوى الإرهاب والعدوان والتقسيم، فتضحيات أبنائه لن تذهب هدراً وسيرتفع العلم السوري في سماء سورية الواحدة، شاء من شاء وأبى من أبى.

لافروف يكشف عن خطة (الخطوة خطوة) لاستعادة إدلب

تتمة المنشور ص ١

عازلة شمالي سورية، تنطوي على إشراك قوات من دول أوربية في المهمة الجديدة، بهدف حماية الفصائل الكردية المتحالفة مع واشنطن في حربها على (داعش)، من هجوم تركي محتمل ضدها. وحسب الصحيفة، فإن الخطة لا تزال قيد الصياغة، ولم تؤكد أي دولة أوربية مشاركتها فيها.

وتنص الخطة على نشر دول أوربية حوالي ألف وخمسمئة جندي في الشمال السوري، إضافة إلى الاحتفاظ بنحو ٢٠٠ عسكري أمريكي في المنطقة بعد سحب الولايات المتحدة معظم قواتها من هناك.

ولا يعرف ما إذا كانت القوة العسكرية الجديدة المرتقبة ستعمل تحت مظلة حلف الناتو أم لا، وتتوقع مشاركة دول من الحلف، بينها بريطانيا وفرنسا وألمانيا، في المهمة.

ونقلت الصحيفة عن السيناتور الأمريكي ليندسي غرام قوله على هامش مؤتمر ميونخ للأمن إنه ناقش الخطة مع الرئيس دونالد ترامب، وأكد غرام عزم الجانب الأمريكي على الترويج لدعم الخطة من طرف حلفاء الولايات المتحدة في أوربا.

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٥١ ـ الأربعاء ٢٠ شباط ٢٠١٩

ANNOUR - Wednesday 20 February 2019 - No. 851

لوحات من الأصالة والتراث والطرب...

أمسية موسيقية غنائية لعائلة الفنان يوسف الجادر

■ «النور» ـ مادلين جليس:

■ أن تنتمي إلى مدينة فنية مميزة هو أمرٌ جميل حقاً، ولكن أن تنتمي لأسرة فنية مبدعة فهو مدعاة للفخر والفرح في الوقت نفسه، ففي هذه الأسرة حين يعزف الأب ترتل الأم ألحانها، فيردّ عليها الولد بموسيقا تُطرب أخته التي تنشد أجمل وأعذب الأنغام. هذا ما يستطيع أن يقوله من كان حاضراً في المركز الثقافي العربي في أبو رمانة، الذي يحتضن وبرعاية من وزارة الثقافة مشروع مدى الثقافي بعنوان بقعة ضوء ٤ (الأسرة السورية النموذج الأجمل). فقد استضاف البرنامج عائلة الفنان يوسف الجادر التي استطاعت بكل ود ودفء أن تنقلنا إلى عالم من النغم العذب يطرب الأسماع والأرواح معاً.

أما البداية، فليست ككل البدايات، ففيها من اللحن الأصيل ما جعل الجمهور يطرب بها، وكيف وإن كانت لوحة فنية بألوان الموسيقا الرائعة لمجدّد الموسيقا الكبير (السيد درويش)، إذ قدمت المجموعة بكل براعة موشّح (منيتي عزّ اصطباري)، مستهلّةً الموشّح بعزف ليعقوب الجادر على مقام النهاوند، ترافقه بعد ذلك شغف، بأغنية بياعة الزنبق، لإياد الريماوي. وبعد البداية حكاية أخرى، حكاية شمس الصباح التي ترتسم على وجه الفجر، حكاية ترويها فيروز، ونضيع بها جميعاً، ولكن هذه المرة كانت الحكاية باقة من أغنيات فيروز (أنت أنا– عم يسألونا كيف– يا حنيّنة) غنتها الأم (وائلة رمضان) بصوت عذب،يرافقه يوسف الجادر على العود.

أمّا الابن فقد أتمّ ما دأه والده، إذ قدم يعقوب مقطوعة موسيقية (سماعي حجاز كاركردي لطاطيوس أفندي)، وكما كانت الأصالة الموسيقية حاضرة، فقد حضر التراث أيضاً،وذلك من خلال مجموعة الأغنيات التراثية التي قدّمتها الأسرة من تراث الجزيرة.

ولا يكتمل حفل ولا أمسية إلا بوجود الأخوين رحباني اللذين حضرا في أغنية فيروز (أنا لحبيبي التي غنتها شغف، بمرافقة القانون مع يعقوب، ثمّ غنت المجموعة الأغنية العراقية المشهورة (لا خبر) لـ فاضل عواد.

أما الختام فقد كان تحية وفاء، فقد اختتمت الأسرة الأمسية بأغنية (النوب النوب)، من تراث جرابلس، مهدية هذه الأغنية لروح الموسيقي الشاب الراحل مؤخراً إياد عثمان، عازف البزق الذي اختطفته يد الموت قبل أن يُتمّ كثيراً من الألحان التي بدأها، والتي أشار إليها قائد الفرقة الفنان يوسف الجادر في نهاية الحفل، تخليداً لذكرى الراحل الشاب.

مع فنزويلا ضد التدخّل الأمريكي

■ تضامناً مع جمهورية فنزويلا البوليفارية والشعب الفنزويلي والرئيس الشرعي المنتخب نيكولاس مادورو، ورفضاً للسياسات الامريكية العدائية تجاه الشعب الفنزويلي، أقامت السفارة الفنزويلية في دمشق حملة لجمع التواقيع التضامنية مع الشعب الفنزويلي تحت عنوان (ارفعوا أيديكم عن فنزويلا)، شارك في الحملة وفد من منطقية دمشق للحزب الشيوعي السوري الموحد، ومن اتحاد الشباب الديمقراطي السوري. عبّر الوفد عن تضامنه مع الشعب الفنزويلي الذي يعاني كما الشعب السوري من الاعتداءات الأمريكية الإمبريالية التي تسعى للهيمنة على بلداننا، هذه الامبريالية التي تلتمس اليوم هزيمتها وفشل مخططاتها التدميرية في الشرق الأوسط، فتعود لتبحث عن أساليب وأدوات أخرى للهيمنة على العالم، وهي تبذل كل الجهود لمحاربة نهج الثورة البوليفارية ونهج تشافيز ومن بعده الرئيس مادورو الذي يعمل على حماية حقوق وثروات الشعب الفنزويلي، بالرغم من كل التحديات وكل الهجمات والحصار الاقتصادي الجائر لفنزويلا.

المرّيخ نشط جيولوجياً

■ توصل علماء جامعة أريزونا الأمريكية إلى أن المريخ كوكب نشط جيولوجياً، وتوجد تحت سطحه حجرات صهارة، ما يفسر وجود الماء السائل تحت طبقة الجليد في القطب الجنوبي. ودرس العلماء الظروف اللازمة لبقاء الماء في الحالة السائلة خلال فترة زمنية طويلة. ووفقاً لأحد الخيارات، تصدر من باطن الكوكب حرارة تساعد على ذوبان الجليد. ويفترض الخيار الآخر أن الجليد يحتوي على نسبة عالية من الأملاح التي تخفض درجة الذوبان. ولكن نتائج النمذجة أظهرت أن الأملاح غير قادرة وحدها على التسبب بظهور هذه الكمية الكبيرة من الماء السائل. لذلك، يعتقد الخبراء بوجود مصدر حراري على شكل صهارة. وارتفعت الصخور المنصهرة باتجاه سطح الكوكب قبل نحو ٣٠٠ ألف سنة، على شكل تيار غير قوي لم يتمكن من اختراق قشرة الكوكب. ولكنها بدلاً من ذلك، بدأت تتجمع في الفراغات وتبرد تدريجياً، ما ساعد على وصول الحرارة إلى قاعدة جليد القطب الجنوبي، وهذه العملية مستمرة حتى الآن.

يذكر أنه في أعوام ٢٠١٢–٢٠١٥، أجرى العلماء مسحاً لجليد القطب الجنوبي بواسطة رادار MARSIS، وحصلوا على ٢٩ صورة أكدت وجود الماء السائل تحت طبقة الجليد على عمق ١,٥ كلم. حينذاك، اعتقد العلماء أن وجود الماء بالحالة السائلة هو بسبب احتوائه على نسبة عالية من المواد المعدنية الذائبة وضغط الجليد.

تأبين الباحث محمد محفل في مجمع اللغة العربية

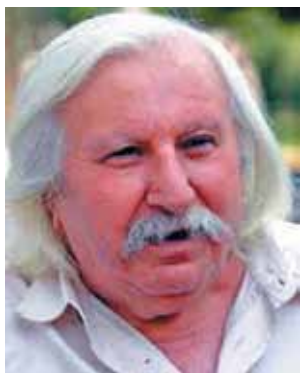

■ بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيله أقام مجمع اللغة العربية بدمشق يوم الأربعاء ٢٠١٩/٢/١٣، حفلاً لتأبين الباحث الدكتور محمد محفل، بحضور حشد من الأدباء والمفكرين والمهتمين.

واستعرض رئيس المجمع الدكتور مروان المحاسني، في كلمته، نشاطات الراحل العلمية والتعليمية التي توضح عمق انتمائه إلى وطنه ومساعيه في دراساته لتأكيد أصالة الثقافة العربية وإصراره على الانفتاح المعرفي، لافتاً إلى أن ما نشره من دراسات في المجلات العلمية عن نشأة الصهيونية كان له دور كبير في توضيح العناصر المكونة للفكر الصهيوني.

رئيس جامعة دمشق بيّن أن الراحل محفل أعطى الكثير من علمه ووقته لطلابه وللبحث العلمي في مجال التاريخ والآثار، إضافة إلى تميزه بمعارفه الواسعة وقدراته العلمية الكبيرة وإتقانه لعدد من اللغات القديمة والحديثة.

وأوضح مدير عام الآثار والمتاحف في كلمته أن الثروة المعرفية لدى الراحل لم تقتصر على مجال التاريخ القديم وآثاره فحسب، وإنما جمعت أيضاً التاريخ الكلاسيكي والإسلامي وحتى المعاصر، والأهم من ذلك تمتعه بقيم العالم الجليل كالتواضع والمحبة والعطاء.

وفي كلمة أصدقاء الراحل قال الدكتور زهير ناجي: لا أعد الراحل محفل مؤرّخاً كبيراً فحسب، بل كان أستاذاً كبيراً علّم الناس أجمع، ولا سيما طلابه، ما هو التاريخ وكيف نحافظ عليه وأن يفتشوا عن قوانينه ويبحثوا عن الحقيقة، فاستحق بشرف أن يكون عضو مجمع الخالدين.

ولفت الدكتور عيد مرعي، في كلمة طلاب الراحل، أن الدكتور محفل كان معلماً في تاريخ الإغريق والرومان واللغات الآرامية واللاتينية والإغريقية، وكان هادياً لطلابه في تاريخ سورية القديم، وعملاقاً في نواحي الفكر والتاريخ والتربية، إضافة إلى عبقريته في قراءة الحاضر واستقراء المستقبل.

نجل الراحل فداء محفل أوضح أن والده، قبل أن يكون معلماً وأستاذاً، كان أباً ليس لعائلته فقط بل لجميع من عرفه وتتلمذ على يديه، فكان غنياً بأخلاقه كبيراً بتواضعه يفتخر بعروبته وبسوريته، وعزاؤنا أنه ترك لوطنه إرثاً ثقافياً ولغوياً كبيراً.

يذكر أن الراحل من مواليد حلب عام ١٩٢٨ حصل على إجازة في التاريخ وعلى دبلوم في التربية وعلم النفس، أوفد إلى جامعة السوربون في فرنسا لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم، فدرس اللغة والتاريخ الآراميين وانتسب إلى معهد اللوفر، لكن السلطات الفرنسية طلبت منه المغادرة عام ١٩٥٦ بسبب تأييده للثورة الجزائرية.

وتابع الدكتور محفل دراسته في جامعة جنيف في سويسرا، وحاز فيها درجة الدكتوراه في التاريخ القديم كما منحته جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف. عمل أستاذاً في جامعة دمشق لتدريس اللغات الكلاسيكية والآرامية والتاريخ القديم وأستاذاً زائراً في جامعة عمان بالأردن.

أسهم الراحل في تأسيس لجنة كتابة تاريخ العرب، ومجلة دراسات تاريخية في جامعة دمشق، وأشرف على تنظيم ندوات ومؤتمرات سورية وعربية ودولية. انتخب عام ٢٠٠٨ عضواً في مجمع اللغة العربية وحاز عام ٢٠١٢ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة.

استدراج الأورام إلى خارج الرأس.. لتسميمها

■ ابتكر باحثون جهازاً يخدع أورام الدماغ العدوانية لسحبها إلى الخارج، ما يسهل علاجها وقتلها، في إنجاز علمي وصفته إدارة الغذاء والأدوية الأمريكية (FDA) بأنه (اختراق رائع).

ويحاكي جهاز(tumor Monorail)، الذي يطلق عليه اسم Pied Piper، المادة البيضاء في الدماغ لجذب الأورام السرطانية ومنعها من الانتشار إلى أعماق الدماغ، ما يقلل بشكل كبير من قوتها القاتلة. وبشكل مفصل أكثر، يحتوي الجهاز على هياكل ومسارات مادية شبيهة بتلك الموجودة في الدماغ، والتي عادة ما تنتقل إليها أورام السرطان.

وقال بارون براهما، وهو جراح أعصاب في المركز الصحي لرعاية الأطفال في أتلانتا، والعضو في فريق البحث منذ إنشائه: (جهاز (خط الورم الأحادي) يغير طريقة تفكيرنا في علاج أورام الدماغ). وتصدر الجهاز عناوين الصحف لأول مرة، في عام ٢٠١٤، بعد أن أظهر نجاحاً كبيراً في الاختبارات التي أجريت على الفئران، فقد تمكن الباحثون بنجاح من خداع خلايا ورم أرومي دبقي (ورم عدواني مع معدل بقاء ضعيف)، لجذبها إلى (مستودع) مليء بالمواد السامة (هلام قاتل للسرطان). ووجدوا أن انتشار الأورام تباطأ بشكل كبير، إذ تقلصت بنسبة تزيد عن ٩٠٪. ويساهم تصنيف (الاختراق) الجديد من قبل إدارة الأغذية والأدوية، في تسريع عملية الموافقة والمراجعة والإنتاج، ما يعني أن الأدوية و/أو العلاجات، ستنتشر بشكل أسرع في الأسواق، مما كانت عليه في ظروف أخرى.

وقام الباحثون بإزالة عنصر الهلام السام، لتسريع الحصول على موافقة إدارة الأغذية والأدوية، وإجراء التجارب على البشر بحلول نهاية عام ٢٠١٩.

وأفطـــرن بصـــلاً !

■ بعد صيامهن ستة وستين عاماً، كانت هذه حال النسوة في بلادي ممن انتظرن كل هذه العقود، وهن يأملن بقانون ينصفهن في بلاد تتغنى بنسائها في كل المحافل، وتتباهى بوصولهن إلى مراكز قيادية عليا كحالات فريدة عن البلدان المجاورة.

فجاءت التعديلات الأخيرة لقانون الأحوال الشخصية صادمة، ولا ترقى إلى طموح النساء التقدميات الراغبات بالتحرر والمساواة، فهي تغييرات شكلية بمعظمها، إذ تم تغيير المصطلحات وتفسير ما بين السطور في بعض مواد القانون القديمة، بما يحقق الغاية القديمة ذاتها، فشرط العمل وعدم الزواج بأخرى مثلاً كان موجوداً ضمن مادة تتيح للمرأة الاشتراط بالعمل والتعليم وعدم الزواج عليها وأي شرط لا يخالف الشرع ومقتضى الزواج كعدم الإنجاب وعدم المعاشرة.

اما فيما يخص رفع سن أهلية الزواج للثامنة عشرة فهو أمر ممتاز لولا إتباعه بالمادة الصادمة التي تجيز للقاضي تزويج من كانوا بعمر خمسة عشر عاماً في حال قناعة القاضي باحتمال جسميهما وصدق دعواهما ومعرفتهما بالحقوق الزوجية، وأي معرفة بتفاصيل الحياة الزوجية ومشاقها هذه التي يمكن لأطفال بعمر خمسة عشر عاما إدراكها؟! دون ذكر ما يحتويه ذلك طبعاً من مخالفات للقوانين الدولية المتعلقة بالأطفال وحماية الطفولة.

وقد حافظ التعديل على الكثير من المواد القديمة بسوئها وانتقاصها من حقوق المرأة بشكل واضح كالشهادة والميراث وغيرها.

والجدير بالذكر أن مشروع تعديل القانون هذا لم يطرح للنقاش الشعبي ولم يسترشد بآراء كثيرين وكثيرات من المختصين والنشطاء والعديد من الجهات المجتمعية والأحزاب والقوى ممن كان هذا القانون محوراً لنقاشاتهم ومطلباً أساسياً من مطالبهم للتغيير.

وقد أشيع أن التغييرات الحاصلة لم تكن لتحدث لولا الضغوط الدولية وليست بقرار داخلي راغب بالتغيير، وسواء كانت هذه الإشاعات صحيحة أم لا، فإن ذلك لن يغير شيئاً، فالتعديلات هزيلة وهشة قدمت بطريقة سريعة دون مشاركة شعبية وجماهيرية في تعديل واحد من أهم القوانين التي تعنى بالتفاصيل اليومية لحياة الأفراد عامة والنساء خاصة اللواتي يتعرضن للظلم المباشر في هذا القانون.

فلم يكترث القانون بالمرأة السورية وتضحياتها على كل الأصعدة في هذه الحرب الطاحنة.

لم ينصفك، أيتها الأم، أيتها الزوجة والأخت والصديقة، أيتها الرفيقة والمقاتلة والشهيدة! أنك حللت مكان الرجل في كثير من الأحيان والمواقع والمسؤوليات، لأسباب فرضتها العديد من الظروف المتعلقة بالحرب التي تشهدها البلاد.

لم ينفعك عملك داخل المنزل وخارجه، لم ينفعك ما صارعته من بؤس وحرمان، كما لم ينفعك علمك أو ثقافتك في تحصيل حقوق هي من البديهيات في مجتمعات تقدر أهمية المرأة ودورها في بناء الإنسان والوطن.

أما أنت، عزيزتي القاضية أو المحامية في أهم المحاكم السورية، فشهادتك كشهادة غيرك من نساء البلاد بنصف شهادة أي رجل، مهما علا أو دنا شأنه أو فكره، أيقبل العقل كل هذا التناقض؟! إن مساواتك بالرجل حقٌ كفله الدستور عندما ساوى بين المواطنين جميعاً، والقوانين المعمول بها تخالف الدستور بشكل واضح، إذ تكرس التمييز الجندري في المجتمع كل يوم بدلاً من أن تكون رافعة لراية المساواة ومطبقة لمبادئ الدستور.

فتحرمين من نصف ميراثك، من جنسية أبنائك عند زواجك من غير سوري، تحرمين من زواجك ممن تحبين، لاختلاف الأديان، استناداً إلى قوانين (شرعية) في بلد تسمعين فيه كلمة علمانية في اليوم عشرات المرات، وتطول قائمة الحرمان لمجرد كونك أنثى.

إن النظر إلى هذا التعديل على أنه إنجاز عظيم والاكتفاء به سينعكس سلباً على كل النساء في البلاد، أما إذا اعتبر مجرد حجر صغير في الجدار الذي يعزز مكانة المرأة ويكفل حقوقها كاملة دون نقصان، عند ذلك فقط يمكن اعتباره خطوة إيجابية على الطريق الصحيح، بشرط ألا نصاب بالشلل بعده وننتظر نصف قرن آخر لنخطو الخطوة التالية.

ديمة حسن

من القلب إلى القلب

عماد نداف

عفواً أيها الكاتب الذي لم يعد وزيراً!

■ أصعب حالة يمر فيها الصحفي هي أن يضطر للكتابة عن كاتب أو مبدع يشغل موقعاً في الدولة، كأن يكون مديراً عاماً أو وزيراً أو رئيسا للوزراء أو غير ذلك من المناصب. وأقل ما يقال عن الصحفي، إذا مدح ذلك المسؤول، إنه يتملقه، وإذا انتقده سلباً يمكن أن يقال إنه يسيء لموقعه!

وأنا لا أتردد في الكتابة مهما كان موقع صاحبها، وذلك لأن توخي المنطق أحياناً يؤدي إلى حماية صاحبه، وقد حصل هذا أكثر من مرة سلباً أو إيجاباً، ومن بين تلك المرات ما كتبته عن الدكتور هزوان الوز عندما كان وزيراً للتربية، فرواياته التي نشرها تستحق الكتابة من جانبين، الأول لأنها نصوص إبداعية، والثاني لأنها بقلم مسؤول في موقع مهم.

الذي حصل، أنني دُعيتُ إلى مقابلة في إذاعة دمشق، في برنامج (دمشق المساء) للمذيع المعروف عدنان بكرو، بصحبة صديقي الكاتب والشاعر رياض طبرة، واحتفى بنا مقدم البرنامج وطرح أسئلة مهمة عن الرواية والقصة في سورية، باعتبار أنني ورياض انتُخبنا في اتحاد الكتاب العرب: أنا مقرّر، وهو أمين سرّ لجمعية القصة والرواية.

وفي تلك المقابلة تحدثتُ أنا ورياض عن قضايا مهمة في القصة والرواية، لكني أشرتُ، في نهاية حديثي، إلى تقدم لافت في النص الروائي السوري، وذكرت أسماء أجمل ما قرأتُ من نصوص روائية وقصصية في السنة الأخيرة، ولا أخفيكم فقد قرأت هذا العام أعمالاً كثيرة تفوق المعدل الطبيعي لقراءتي، وفي حديثي ذكرت أن من أجمل ما قرأت الروايات التالية:

× مدينة الله، للكاتب الدكتور حسن حميد.
× في حضرة باب الجابية، للكاتب أيمن الحسن.
× كفر نعمة، للكاتب داود أبو شقرة.
× العفن، للكاتب نصر محسن.

المهم أنني ذكرت عدداً من العناوين التي قرأتها وأعجبت بها، ولم أذكر روايتي الدكتور هزوان الوز الجميلتين: (معرض مؤجّل القسم الأول والثاني)، وكان الدكتور هزوان قد أصبح خارج الحكومة، يتفرغ لأجمل عمل يقوم به أمثالنا وهو (الكتابة)، وهذه الهفوة تحمل أكثر من معنى، لأن النسيان هنا قد يفهم على أرضية ابتعاده عن موقع المسؤولية!

نعم، هذا النسيان مردّه إلى حجم ما قرأته في السنة الأخيرة، وسأضيف إنني قرأت له نصاً قصصياً جميلاً نشرته مجلة (المعرفة) السورية مؤخراً عن الحب أمتعني كثيراً إلى درجة الدهشة.

لقد كان من واجبي أن أذكر روايتي الدكتور هزوان وقصته وأنا أتحدث عن أجمل ما قرأت، وخاصة لأنه لم يعد مسؤولاً، وبالتالي، فمن الموضوعية أن ينال نصُّه حقه في الثناء. عفواً أيها الكاتب الذي لم يعد وزيراً، فأنا أعتبر روايتيك من أجمل ما قرأت في العام الماضي!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)

رواية «رؤى» تجسد وطنية الأم

■ صدرت عن دار (الينابيع) رواية جديدة للدكتورة ابتسام العيسى، كتب مقدمة لها الأديب وكاتب السيناريو الزميل حسن م.يوسف.

تتحدث الرواية عن تجربة لسيدة سورية تغادر الوطن إلى إيطاليا للعمل في منظمة دولية، بطلة الرواية متزوجة ولها عدة أبناء في سورية، علاقاتها مع زوجها مضطربة، تتعرف على شخص سوري في إيطاليا.. نبيل، وتحبه لكنها لا تنسى أبناءها وزوجها، على سوء علاقتها به.. فتقرر العودة إلى الوطن والأسرة مضحية بعلاقتها العاطفية، مفضّلة اسرتها ووطنها على الغربة. الرواية تمثل غنى شخصية الأم الودية، وقدرتها على التضحية في سبيل أسرتها، مختارة مواجهة الواقع على الهروب منه. يمكن اعتبار رواية (رؤى) رواية (شخصية)، فيها شخصيتان مركزيتان، وشخصيات ثانوية كاشفة وفاعلة.

عمدت الكاتبة إلى إبراز وطنية السوريين المقيمين في إيطاليا، وأبرزت قيامهم بحملات تضامنية تشرح ما يجري في بلادهم من حرب ظالمة، وفضح أهدافها لأبناء البلد المضيف.

احتفلت الرواية بالمكان كعنصر بنائي مكون للرواية، كما استعادت من استفادت من التقنيات السردية من وصف وحوار وسرد لا يخلو من شاعرية واضحة.

العمل الأول للكاتبة يبشر بولادة موهبة روائية.

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ المزرعة ـ شارع عمر المختار ● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣ ● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤ www.alnnour.com e-mail:annourscs@gmail.com

الطباعة: المؤسسة العامة للطباعة